الإعلان

عن أسرار الفلسفة والعرفان

الشيخ حسن الميلاني

الناشر
موثّق
Shia-Documents

الإعلان

عن أسرار الفلسفة والعرفان

الشيخ حسن الميلاني

kfe_qom@yahoo.com

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله سبحانه: (**لَوْ لا يَنْهاهُمُ الرَّبّانِيُّونَ وَالأَحْبارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ ما كانُوا يَصْنَعُونَ**).[1]

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **إِذَا ظَهَرَتِ الْبِدَعُ فِي أُمَّتي فَلْيُظْهِرِ الْعَالِمُ عِلْمَهُ فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللّه.**[2]

الإمام الباقر عليه السلام: **إِنَّ الاسْلامَ بَدأَ غَرِيباً وَسَيَعُودُ غَرِيباً فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ... وسَيَأْتِي على النَّاسِ زَمَانٌ لا يَعْرِفُونَ اللّه مَا هُوَ وَالتَّوْحِيدَ.**[3]

الإمام الصادق عليه السلام: **إياك أن تنصب رجلا دون الحجة فتصدقه في كل ما قال.**

١- المائدة (٥)، ٦٣.

٢- الكليني، الكافي١/٥٤.

٣- بحار الانوار، ٢٤ / ٣٢٨، عن تفسير فرات الكوفي رحمة الله عليه.

ما هي العقيدة في الخالق والمخلوق؟!

هناك نظريتان:

الأولى: نظرية أكثر الفلاسفة والعرفاء: وهذه النظرية مبتنية على أن لا وجود إلاّ لله! والله تعالى لم يخلق شيئا! بل الله هو الذي يتطور بالأطوار المختلفة! والصور المتغايرة! والله هو عين الأشياء، حتى أنّهم ذهبوا إلى أنّ وجود الشيطان أيضا ليس غيره تعالى!

الثانية: معتقد مدرسة البرهان والعقل والوحي الإلهي: وهو يختلف كليا عن النظرية السالفة ويبتني على أنّ العالم يغاير وجود الله جل جلاله. والأشياء كلها مخلوقات له تعالى، وهو الذي خلق كل شيء لا من شيء، وأحدث العالم لا من وجود سابق، بلا شريك ولا نظير. فليست المخلوقات وليدة وصادرة عن ذات الله سبحانه، ولا هي من مراتب وجوده، ولا أجزاؤه، ولا تجليات ذاته، ولا هي أشكال وصور مختلفة عن وجوده.

وعليه فلابد لنا من عرض بعض نصوص[1] أتباع الفلسفة والعرفان مما يخالفون به ضروريات العقول والبراهين والأديان:

الخالق سبحانه وتعالى عندهم هو نفس وجود المخلوقات بأعيانها!

إن العقل والوحي يهديان إلى خالق متعال عن الخلق، وعن الزمان

١- وما كانت من عباراتهم وعبارات غيرهم بالفارسية ترجمناه إلى العربية.

والمكان والأجزاء، وهو غير خلقه، لا تعرف ذاته، ولا ينكر وجوده لامتناع وجود المخلوق بلا خالق، هذا ولكن الفلسفة والعرفان يدعيان أنّه لا خالق ولا مخلوق، بل الوجود واحد، الخالق عين المخلوقات والأشياء، والأشياء هي الصور المختلفة المتبدلة عن ذات الله المتطورة بالأطوار والراقصة في الأعيان، فلا يُعبَد شيء إلاّ وهو الله حتى العجل والوثن، ولا كافر إلاّ وهو مؤمن حتى فرعون وابليس! كما يقولون:

«واجب الوجود كلّ الأشياء، لا يخرج عنه شيء من الأشياء»[١]

«سبحان من أظهر الأشياء وهو عينها»[٢]

«إن العارف من يري الحقّ في كلّ شيء بل يراه عين كلّ شيء»[٣]

«الحقّ هو المشهود، والخلق موهوم»[٤]

«إن ذواتنا عين ذاته، لا مغايرة بينهما إلاّ بالتعيّن والاطلاق... ذاته الّتي تعيّنت وظهرت في صورتنا»[٥]

«معيّة الحقّ سبحانه مع العبد ليست كمعيّة جسم مع جسم، بل يكون كمعيّة الماء مع الثلج، وكمعية اللبنة مع التراب»[٦]

«إنها [الذات الإلهية] **هي الظاهر بصور الحمار والحيوان»**[٧]

«رأيت ربي تبارك تعالى في صورة الفرس» «رأيت ربّي جالساً على كرسيّه

١- ملا صدرا، الأسفار، ٢ / ٣٦٨.

٢- ابن عربي، الفتوحات المكية، (٤ ج)، ٢ / ٤٥٩.

٣- ابن عربي، فصوص الحكم، ١٩٢، سنة ١٣٦٦؛ شرح قيصري، ٩٦.

٤- صمدي، آملي، مآثر آثار، (نماذج آثار حسن زادة)، ٢ / ٨٩.

٥- قىصري، شرح فصوص الحكم، ٣٨٩.

٦- روجي، شمس الدين محمد: مجلة المعارف، عدد ٤٤.

٧- شرح الفصوص، قيصري، ٢٥٢. وفي نسخة: إنها هي الظاهرة بصور الجماد والحيوان. شرح الفصوص، قيصري، ٧٢٦.

فسلّم عليّ فأجلسني على كرسيّه وقام بين يدي وقال: أنت ربّي أنا عبدك!»[1]

«سبحان من... بدا في خلقه ظاهرا في صورة الآكل والشّارب»[2]

«ما قلت أنا: «هذا الكلب هو الله». بل قلت: «ليس غير الله شيء»... الوجود بالأصالة وحقيقة الوجود في جميع العوالم... هو الله تبارك وتعالى!»[3]

«إن العالم بكلّه هو الله»[4]

«إن غير المتناهي هو الصمد الحقّ بحيث لا يخلو منه شيء ولا يشذّ منه مثقال عشر عشر أعشار ذرة»[5]

«لا يشذ عنه وجود»[6]

«الوجودات الإمكانية كائنة ما كانت... محاطة له بمعنى ما ليس بخارج»[7]

«إنّ وجوده سبحانه غير متناه، وحيث يكون كذلك، فلا يمكن أن يفرض هناك وجود... إلّا والحقّ سبحانه واجد لها»[8]

«إن غير المتناهي قد ملأ الوجود كله... فأين المجال لفرض غيره»[9]

١- من كلام ابن عربي: الأربعون مجلسا المسمى بالرسالة الإقباليّة، ١٦٣.

٢- حسن زادة آملي، حسن، ممد الهمم، ١٣٣، شرح فصوص قيصري، ١٦٣.

٣- حسيني الطهراني، محمد حسين، الروح المجرد، ٥١٥.

٤- اللاهيجي، شرح كلشن راز، ١٥٨.

٥- حسن زادة، حسن، إنه الحق، ٤٦ سنة ١٣٧٣ ش.

٦- الطباطبائي، محمد حسين، بداية الحكمة، ١٦٣.

٧- الطباطبائي، محمد حسين، نهاية الحكمة، ٣٠١.

٨- التوحيد، تقرير الدروس السيد كمال الحيدري، ٩٩/١.

٩- جوادي آملي، عبد الله، علي بن موسى الرضا والفلسفة الإلهية، ٣٦، ١٣٧٤ش.

«والربط في مرحلة الشهود عين ظهور واجب الوجود»[1]

«كل ما عداه فهو فيضه، فلا يكون أمرا مبائنا عنه»[2]

«الممكنات... كشؤون وروابط اللا حدّ، مثل الأمواج والبحر»[3]

«التمثيل الذي يمكن أن يقال لتقريب معنى تشكيك اهل التحقيق هو ماء البحر وأمواجه، لأن الأمواج هي مظاهر الماء وليست شيئا غير الماء، والتفاوت في عظم الأمواج وصغرها فقط»[4]

«فاحكم بالعلية ولكن تصرّف فيها بأنها التشؤن مثلا لا التوحيد كما يقوله المعتزلي!»[5]

«الموجود من حيث إنه موجود ليس إلاّ ذات الحق، وفي صفحة الوجود ليس موجود إلاّ ذات الله وتجلياته»[6]

«إنّ المعبود هو الحقّ في أيّ صورة كانت، سواء كانت حسّيّة كالأصنام، أو خيالية كالجنّ، أو عقليّة كالملائكة»[7]

«اعلم أنّه لا وجود ولا موجود سواه، وكلّ ما يطلق عليه اسم السوي فهو من شؤونه الذاتية وإطلاق السوي عليه من الجهل والغيّ لانغمارهم في

١- الإصفهاني، محمد حسين، (الكمباني)، تحفة الحكيم.

٢- جوادي آملي، عبد الله، علي بن موسى الرضا والفلسفة الإلهية، ٩، ١٣٧٤ هـ.

٣- صمدي، آملي، مآثر آثار، (نماذج آثار حسن زادة)، ٧٢/١.

٤- حسن زادة، حسن، رسالة إنه الحق، ٥٠، ١٣٧٣ش.

٥- ملا صدرا، الأسفار، ٣٠١/٢.

٦- عشاقي، حسين، برهان هاي صديقين، ٢.

٧- قيصري، داوود، شرح فصوص الحكم، ٥٢٤.

الاعتبارات والأُمور الاعتبارية وغفلتهم عن الحقيقة وأطوارها»[1]

«ليس (العـالم) إلاّ وجود الحقّ الظاهر بصور الممكنات كلّها... فالوجود هو عين الحقّ، والممكنات ثابتة على عدمها في علم الحقّ، وهي شؤونه الذاتيّة. فالعالم صورة الحقّ والحقّ هو هويّة العالم وروحه... وبالجملة، لا زال (الوجود الحقّ) ظاهرا باطنا، أوّلا آخرا، واحدا كثيرا، خالقا مخلوقا، عبدا ربّا... ولا شكّ أنّ إظهار مثل هذه الأسرار خلاف الأدب والشرع.فأمّا مع أهله فترك هذا الأدب أدب!»[2]

«إنّهم إذا اجتمعوا عند نبي أو إمام أو عارف وسألوا عن الحقّ، فقال هذا النبي أو الإمام أو العارف: انّ الحقّ الذي تسألون عنه وتطلبونه، هو معكم وأنتم معه، وهو محيط بكم وأنتم محاطون به، والمحيط لا ينفكّ عن المحاط... وهو ليس بغائب عنكم، ولا أنتم بغائبين عنه أينما توجّهتم، فثمّ ذاته ووجهه ووجوده. وهو مع كلّ شيء وعين كلّ شيء، بل هو كلّ شيء وكلّ شيء به قائم وبدونه زائل. وليس لغيره وجود أصلا، لا ذهنا ولا خارجا... فعرف ذلك بعضهم وقبل منه، وصار عارفا موحّدا وأنكر ذلك بعضهم، ورجع عنه محجوبا مطرودا ملعونا... هذا آخر التوحيد الوجودي وكيفيّته»[3]

«... الموجود والوجود منحصر في حقيقة واحدة شخصيّة... وليس في دار الوجود غيره ديّار. وكل ّما يترائي في عالم الوجود أنّه غير الواجب المعبود فإنّما هو من ظهورات ذاته وتجلّيات صفاته الّتي هي في الحقيقة عين ذاته... فكلّ ما ندركه فهو وجود الحقّ في أعيان الممكنات... فالعالم

١- حسن زادة آملي، حسن، وحدت از ديدكاه عارف وحكيم، ١٣٦٢ش، ٧٣، نقلا عن السيد أحمد الكربلايي.

٢- آملي، حيدر، نقد النقود في معرفة الوجود، ١٣٦٨ ش، ٦٦٩.

٣- حسن زادة، حسن، هشت رساله عربي، لقاء الله، ١٣٦٥ ش، ٣٧ . ٣٨. جامع الأسرار، ٢١٣ . ٢١٦.

متوهّم، ما له وجود حقيقيّ. فهذا حكاية ما ذهبت إليه العرفاء الإلهيون والأولياء المحقّقون»[1]

«وأما تفسير حصر الوجود في الله بأن يكون الله هو الموجود بالذات وما سواه موجودا بالغير وأن يكون الله مُوجِدا لغيره فلا يتلائم مع الوحدة الشخصية للوجود أبدا»[2]

«ليس موجود إلا الله وكل ما يكون غير وجهه فهو معدوم دائما»[3]

«في العرفان ليست نسبة وجود العالم مع الواجب تعالى وجودا رابطيا كالعرض، ولا وجودا ربطيا كالحرف، وإصرار صدر المتألهين (قدس سره) على ذلك لا يفيد شيئا، لأن على أساس الوحدية الشخصية للوجود فللوجود مصداق واحد فقط وهو الواجب الذي يكون مستقلا ولا مصداق لغيره أبدا»[4]

(فلا وجه لما قد يقال تناقضا:

«التناهي وعدمه من خواص الكم. وسيأتي في الإلهيات بالمعنى الأخص أنه عند ما يقال بأن الحق سبحانه وتعالى غير متناه فلا يراد به التناهي الذي يعرض الكم، فلو فرض وجود غير متناه آخر غير الله تعالى فإن هذا لا يجعله واجباً. إذ اللاتناهي في الواجب سبحانه وتعالى غير اللاتناهي الذي يعرض الكم!»[5]

فإن من الواضح أن من التفت إلى معنى اللامتناهي كما هو حقه لا

١- ملا صدرا، الأسفار، ٢/٢٩٢ . ٢٩٤.
٢- جوادي آملي، عبد الله، تحرير تمهيد القواعد، ١ / ٦٥.
٣- جوادي آملي، عبد الله، تحرير تمهيد القواعد، ٣ / ٣٩٥.
٤- جوادي آملي، عبد الله، تحرير تمهيد القواعد، ١ / ٧٢.
٥- شرح بداية الحكمة، ١/٣٨٠، رزق، خليل، تقريرا لأبحاث السيد كمال الحيدري.

يري مجالا لوجود أي شيء آخر بوجه من الوجوه، وقد اعترف بذلك جميع أساطين الفلسفة والعرفان والتصوف. ويقول القائل نفسه:

«وأنّه تعالى غير متناهي الذات ولا محدودها، فلا يقابل ذاته ذات وإلّا لهدّده بالتحديد.»[١])

«ليس شيء غيره تعالى وغير وجوده وإلا يلزم التحديد»[٢]

«إعلم أنّ وصف الحقّ تعالى نفسه بالغني عن العالمين، إنّما هو لمن توهم أنّ الله تعالى ليس عين العالم»[٣]

«إن واقع الأمر هو أنّه ليس في العالم شرك أصلا»[٤]

«الحقيقة مختصة بذات الله، الذات مختصة بحضرة ربّ العزة. فهل أنت ذات والله أيضا هو ذات؟ هل أنت حقيقة والله أيضا هو حقيقة؟ لا، لا، كلا! هذا يكون غلطا محضا! يكون كفرا محضا! إن كان هكذا فأنت أيضا تكون موجودا في قبال الله! وأنت تكون واحدا والله يكون واحدا آخر!»[٥]

١- الحيدري، كمال، بحوث عقائدية، ٣٨/٣.

٢- الميرزا مهدي الاصفهاني، التقريرات. (والمؤلف هو الميرزا مهدي الإصفهاني مبتدع مدرسة التفكيك، وهو كان يظهر المخالفة الشديدة مع الفلاسفة والعرفاء ولكنّه لم يأت مع الأسف بشيء غير ما نسجه العرفاء والفلاسفة في مقام الإثبات، وهو مع هذا يدّعي أن مدرسته هي مدرسة القرآن وأهل البيت عليهم السلام! فمال إلى مدرسته بعض من لا خبرة له بحقائق المعارف الدينية وعقايد الفقهاء والمتكلمين، ولهذا صار مذهب التفكيك من أعظم مصائب الإسلام فعلا، لأنه يروج أوهام الفلاسفة والعرفاء والصوفية باسم مدرسة أهل البيت عليهم السلام كما قد صرح بذلك وردّ عليه جميع العلماء والمراجع الذين رأوا مكتوبات مؤسسة وإن يحسن الظن به بعضهم من جهة شخصيته فقط لا من حيث مطالبة العلمية، فمدرستهم من هذه الجهة تكون كفرقة الشيخية وهم أعظم خطرا وأشد ضررا على شيعة أهل البيت عليهم السلام من نفس الفلسفة والعرفان جدا.)

٣- ابن عربي، كتاب المعرفة، ٢٩؛ ابن عربي، الفتوحات المكية، (٤ ج)، ١٠٢/٤.

٤- حلبي، محمود، المعارف الإلهية، ٧٥٥. (والمؤلف من أساطين مدرسة التفكيك التي تظهر المخالفة مع الفلاسفة والعرفاء ولكنها موافقة معهم في جميع مباني مطالبهم الباطلة).

٥- ميرزا مهدي، الإصفهاني، معرفت نفس، تحرير يكانه، ٣٥٧ . ٣٥٦، ابواب الهدى، ١٣٨٧ ش، ١٢٩ . (والمؤلف هو رئيس مدرسة التفكيك المروجة لعقيدة وحدة الموجود تحت لواء نفيها!).

«مرادنا عن وحدة الوجود، عينية وجود الأرض ووجود السماء مع وجود الحّق المتعال»[1]

«للإنسان قابلية النيل إلى مقام الذات، وحيث يري أنّه لا يقوى أن ينزل تلك الذات فيرتقي إلى أن يصير هو بنفسه إياه!»[2]

«نسبة الأعيان إلى الوجود الصمدي، كنسبة الجداول إلى البحر الغير المتناهي»[3]

«لا شيء موجودا أصلا حتى يكون مع الله، لا أن هناك شيئا وليس مع الله»[4]

«هو الواحد الجميع»[5]

«آنـــان كه طلـب كار خداييد خداييد
بيرون ز شـما نيست، شمـاييد شماييد
ذاتيد و صفاتيد، كهى عرش وكهى فرش
در عين بقـاييد و منـزه ز فنـاييد»[6]

يعني: يا أيّها الذين تطلبون الله! أنتم الله بأنفسكم! ليس الله خارجا عنكم! بل هو أنتم، هو أنتم! أنتم الذات، وأنتم الصفات، وأنتم في عين البقاء! وأنتم المنزهون عن الفناء.

«ينبغي أن يدرك بحث وحدة الوجود صحيحا ... الموج من شؤون البحر!

١- صمدي آملي، داوود، شرح نهاية الحكمة، ١١٥.
٢- صمدي آملي، داوود، شرح نهاية الحكمة، ٨٦.
٣- حسن زادة آملي، حسن، النور المتجلي، ٣٩.
٤- غرويان، محسن، در محضر استاد حسن زادة آملي، ٤٣.
٥- حسن زادة آملي، حسن، تعليقات كشف المراد، ٤٦٣.
٦- كليات ديوان شمس التبريزي، الطبع العاشر، ١٣٧١ / ٢٦٩.

ولم يقل أحد إنّ الموج نفس البحر»[١]

«مـن و مـا و تـو و او هـسـت يـك چيز

كـه در وحــدت نباشـد هـيچ تمـييـز»[٢]

يعني: أنا ونحن وأنت وهو نكون شيئا واحدا، وذاك لأنه ليس في الوحدة أي تمييز.

«أنا و أنت وهو صار هو!»[٣]

«ذواتنا تكون بحسب الوجود عين ذاته ولا مغايرة بينهما إلا بالتعيّن والإطلاق، التعين يكون في مراتب الممكنات. من العقل الأوّل إلى الهيولا الأولى. والإطلاق يكون لجناب الوجود! والله من ورائهم محيط»[٤]

«وجود الحقّ المتعال عين [متن] وجود الجمادات والنباتات والحيوانات والناس، يعني ليس الموجود إثنين، بل كل الوجود يكون وجودا واحدا قد ظهر في القوالب والمقادير المتفاوتة، لا أن يكون وجود الأرض غير وجود السماء، ووجود السماء غير وجود الحقّ المتعال»[٥]

«التعيّن يتصور على وجهين: إما بالتقابل كالبقر والغنم، وإما بالإحاطة المسمى بالإحاطة الشمولية، ولا يمكن ميز بغير هذين الوجهين.. وتعيّن الواجب تعالى من قبيل القسم الثاني؛ لأنه ليس في مقابله شيء، وليس هو في مقابل شيء.. خلاصة المطلب أن تميز المحيط الشامل عما دونه كتميز الكلّ من حيث إنه كل.. ونسبة حقيقة الحقايق مع ما سواه المفروض

١- غرويان، محسن، در محضر استاد حسن زادة آملي، ٤٨.

٢- الشبستري

٣- صمدي آملي، داوود، شرح مراتب الطهارة، ١ / ١٣١، ١٥٧، نقلا عن كلام حسن زادة آملي.

٤- حسن زادة آملي، حسن، إنّه الحقّ، ٦٦.

٥- صمدي آملي، داوود، شرح نهاية الحكمة، ١٢٤.

تكون هكذا»[١]

«المراد من وحدة الوجود... هو أنّه لا يشذ عنه شيء»[٢]

«غيرتش غير در جهان نكذاشت

لا جرم عين جمله اشيا شد»[٣]

يعني: ما أبقت غيرته شيئا غيره، فصار عين الأشياء بأجمعها.

«إلهي، لا يصير الموج بحرا، ولكن يمكنه أن يتصل به ويصير جدولا منه. إلهي، الموج مرتفع عن البحر، ويختلط معه، ويموج فيه، ولا بد له منه. إلهي، كل يقولون: «أين الله؟»، وحسن يقول: «أين غير الله؟!» إلهي، يطلبون مني البرهان على التوحيد، ولكني أطلب الدليل على التكثير! إلهي، يسألون عني: «التوحيد ما معناه؟» وحسن يقول: «التكثير ما معناه؟!» إلهي، «الإثنان» ليسا بموجودين، و«الواحد» ليس له قرب ولا بعد. إلهي، أنا أستحيي من قول: «أنا وأنت»، بل أنت أنت! إلهي، شكرا لك! كنت أطلب بالأمس دليلا لإثبات الخالق، واليوم أطلب الدليل لإثبات الخلق! أنت الكلّ!»[٤]

«الإيجاد عبارة عن تجلي سلطانه في الماهيات الممكنة الغير المجعولة التي كانت مرايا لظهوره وسببا لانبساط أشعة نوره»[٥]

«أنت بنفسك الذكر والذاكر والمذكور»[٦]

١- حسن زادة آملي، حسن، وحدت از ديدكاه عارف وحكيم، فصل «تعيّن اطلاقي واحاطي واجب به بيان كمل اهل توحيد»، آذر ١٣٦٢، ٦٤ ـ ٦٦.

٢- صمدي آملي، داوود، مآثر آثار، (نماذج آثار حسن زادة)، ١/١٠٨.

٣- حسن زادة آملي، حسن، هشت رساله عربي، لقاء الله، ١٣٦٥ ش، ٣٥ ـ ٣٦.

٤- حسن زادة آملي، حسن، إلهي نامه، ٣٦٢ ش، ٤٠.

٥- فيض الكاشاني، ملا محسن، الكلمات المكنونة، ١٣٦٠ ش، ٣١.

٦- حسن زادة آملي، حسن، «نور على نور»، ٤٨.

«إنّ صدر المتألّهين... بعد تبلور أفكاره في مسائل ومباحث الوجود ذهب إلى القول بالوحدة الشخصيّة للوجود، وهي عين رأي العرفاء الإلهيّين. وصرّح الشيرازي... يشير به إلى عدم وجود أيّ شيء في الوجود عدا الذات والصفات والأفعال الإلهيّة... يقول [ملا صدرا]: «... إنّ وجوده تعالى... يكون كلّ الوجود ... فالحقيقة إذن واحدة وهي الحقّ تعالى، وما عداه شؤون وأطوار وانعكاس وظلّ لتجلّيات الذات الإلهيّة... كلّ ما في الكون وهمٌ أو خيال أو عكوسٌ في المرايا أو ظلال»... «ما نحن بصدده من ذي قبل إن شاء الله من إثبات وحدة الوجود والموجود ذاتاً وحقيقة، كما هو مذهب الأولياء والعرفاء... إنّ الوجودات... من مراتب تعيّنات الحقّ الأوّل»[1]

(أقول: ومع هذه التصريحات الواضحة فكيف يمكن أن يدعى: وهذه الوحدة التي قال بها صدر المتألّهين ليست هي وحدة الوجود العرفاني التي يقولها العارف والصوفيّ. ويعبِّر عنها بوحدة الوجود الشخصيّة! رزق، خليل، قراءة في مرتكزات الحكمة المتعالية، ١٦٤، من محاضرات السيد كمال الحيدري.)

«ما من وجود أو كمال وجودي إلّا والحق (تعالى) واجد له بنحو البساطة لأنه بسيط الحقيقة، وبسيطة الحقيقة كل الأشياء. وعليه فالواجب (تعالى) لا متناه بل فوق ما لا يتناهي بما لا يتناهي»[2]

(وأقول أيضا: ولك أن تسألهم أنهم ما يفهمون من معنى اللا متناهي حتى يمكنهم افتراض شيء فوق ما لا يتناهى! فضلا عن أن يكون فوق ما لا يتناهى بما لا يتناهى!!)

١- رزق، خليل، قراءة في مرتكزات الحكمة المتعالية، ١٦٧ . ١٧١، من محاضرات السيد كمال الحيدري.

٢- الحيدري، كمال، دروس في الحكمة المتعالية، ١/ ٢٤٦.

نقد مبناهم الباطل:

إن أساس نظرية وحدة وجود الله مع الأشياء هو هذا التوهم الباطل الذي زعموا أنّ لله تعالى وجودا امتداديا غير متناه مع أنّ من البديهي أنّ التناهي وعدم التناهي من خواصّ الجسم والشيء ذي الامتداد والأجزاء، والله جل وعلا لا يتصف بخواصّ الأجسام أبدا. وعلى هذا فإن توهّم أحد أنّ الله يكون متناهيا أو غير متناه فقد جعل الله جسما وإن لم يلتفت هو بنفسه إلى ذلك. والفلاسفة بأنفسهم أيضا يعترفون بأنّ وصف التناهي وعدم التناهي من خواصّ الكمّيات والأجسام كما يقولون:

«النهاية واللا نهاية من الأعراض الذاتية التي تلحق الكم»[1]

«الكم عرض... ويختص الكم بخواصّ... الخامسة النهاية واللا نهاية»[2]

«المراد من التناهي هو الامتداد المحدود، والمراد من عدم التناهي هو الامتداد غير المحدود»[3]

فهذان الوصفان ـ التناهي وعدم التناهي ـ يكونان من خواصّ الأشياء ذوات الأجزاء والامتداد، الحادثة والممكنة والمخلوقة، واما بالنسبة إلى الذات التي لا جزء لها ولا كلّ ولا امتداد فلا يقال المتناهي ولا غير المتناهي أصلا. بعبارة أخري «التناهي وعدم التناهي» ليسا معنيين نقيضين حتى يلزم من ثبوت أحدهما ارتفاع الآخر دائما، أو يلزم من ارتفاعهما معا محال، بل هما يكونان «كالملكة وعدمها» فهما من صفات الأجسام والأشياء المتجزئة والمخلوقة فقط، والله تعالى هو خالق كل الأشياء ذوات الامتداد والأجزاء

١- شرح الاشارات، ٧٦/٣.

٢- الطباطبائي، محمد حسين، بداية الحكمة، ٧٧.

٣- شيرواني، علي، ترجمة وشرح بداية الحكمة، ١٣٨٦ ش، ٢ /٢٢٠.

الصغيرة أو الكبيرة، ومباين مع كلها بالذات. فالخالق تعالى ليس بصغير ولا كبير، ولا بمتناه ولا غير متناه. ومن الجدير بالذكر أن غير المتناهي لا يمكن أن يوجد ويتحقق حتى في الأشياء الامتدادية أبدا فضلا عن ذات الله المتعالية عن الأجزاء والامتداد.

ثمّ خلافا لتوهّم بعض آخر، ليست هناك أيّة رواية تدل على كون الله تعالى غير متناه الوجود! بل الروايات التي تصف الله تعالى بكونه غير محدود أو غير متناه تدل على أنّ الله جل وعلا لا يكون متناهيا فقط، وحسبما أوضحناه ـ من كون الوصفين كالملكة وعدمها، وليسا نقيضين ـ فلا تدل على كونه تعالى غير متناه أصلا.

أمير المؤمنين عليه السلام:«**ليس بذي كبر امتدت به النهايات فكبّرته تجسيما، ولا بذي عظم تناهت به الغايات فعظمته تجسيدا، بل كبر شأنا وعظم سلطانا**»(١)

الإمام الصادق عليه السلام: «**إن الله تبارك وتعالى خلو من خلقه وخلقه خلو منه، وكل ما وقع عليه اسم شيء ما خلا الله عز وجل فهو مخلوق، والله خالق كل شيء، تبارك الذي ليس كمثله شيء**»(٢)

«**فإذا كان الخالق في صورة المخلوق فبما يستدلّ على أنّ أحدهما خالق صاحبه؟!**»(٣)

الإمام الرضا عليه السلام: «**هو اللطيف الخبير السميع البصير الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، منشئ الأشياء، ومجسّم الأجسام، ومصوّر الصور، لو كان كما يقولون لم يعرف الخالق**

١- نهج البلاغة، الخطبه ١٨٥.

٢- بحار الانوار، ٤ / ١٤٩؛ التوحيد، ١٠٥؛ الكافي، ١ / ٨٣.

٣- بحار الانوار، ١٠/١٧٧، احتجاج، ٢/ ٢٣٢.

من المخلوق ولا المنشئ من المنشَأ، لكنّه المنشئ، فرق بين من جسّمه وصوّره وأنشأه، إذ كان لا يشبهه شيء، ولا يشبه هو شيئاً»(١)

الإمام الجواد عليه السلام: «**إن ما سوى الواحد متجزئ، والله واحد أحد لا متجزئ ولا متوهم بالقلة والكثرة، وكل متجزئ أو متوهم بالقلة والكثرة، فهو مخلوق دال على خالق له»**(٢)

وبالجملة إنّ من الواضح:

١) أنّ جميع ما سوى الله تعالى هي أشياء قد خلقها الله تعالى بلا سابقة وجودية لها (لا من ذاته ولا من شيء آخر) وأسخف ما يعتقد به الإنسان هو أن يقول: إنّ الله تعالى قد تطوّر وتصوّر بصور الأشياء المختلفة، وليس في دار الوجود شيء إلاّ ذات الله وتجلياته وصور وجوده!

الإمام الرضا عليه السلام: «**ويحك، كيف تجترء أن تصف ربك بالتغير من حال إلى حال وأنه يجري عليه ما يجري على المخلوقين؟!»**(٣)

٢) يلزم على أساس عقيدة وحدة وجود الخالق والمخلوق أن يكون الله تعالى ذا زمان ومكان وحركة وسكون وانتقال وتغير وحدوث وزوال وجسمية وصورة وشكل، وكل هذا يكون على خلاف البراهين المسلّمة والنصوص القطعية المتواترة، بل يكون خلاف ضرورة الدين.

٣) أنّ عقيدة وحدة وجود الخالق والمخلوق تستلزم نفي خالقية الله المتعال، ونفي المخلوقية الحقيقية للعالم وذلك على خلاف ضرورة العقل والوحي.

١- عيون اخبارالرضا عليه السلام، ١/١٢٧؛ التوحيد، ١٨٥؛ بحار الانوار، ٤/١٧٣.
٢- التوحيد، ١٩٣؛ الكافي، ١ / ١١٦؛ بحار الانوار، ٤ / ١٥٣.
٣- الاحتجاج، ٢/٤٠٧؛ الكافي، ١/١٣٠، بحار الانوار، ١٠ / ٣٤٧.

٤) أنّ عقيدة وحدة وجود الخالق والمخلوق تكون إنكار وجود الله في صورة اثبات واجب الوجود، وانحصار الوجود بالعالم المتغير.

٥) أنّ عقيده وحدة وجود الخالق والمخلوق تستلزم بطلان الشريعة، ولغوية إرسال الرسل ونصب الإمام وبطلان المعاد.

٦) جميع أساطين العلم قد صرحوا في مقام الفتوى وبيان العقيدة الصحيحة ببطلان العقيدة بكون الله والخلق شيئا واحدا.

ما هو موقع الفلسفة من المعارف العقلية السماوية؟!

إن الفلاسفة اليونانيين ما كانوا يقرون بدين ولا بإله ولا بنبيّ أصلا كما سنبيّن ذلك، والفلاسفة المسلمون قد جمعوا بين التوحيد والشرك كما تراهم يقرّون بوجود الخالق بمقتضى إسلامهم حينا، وينكرون وجوده ويعتبرونه نفس وجود الأشياء تبعا لليونانيين ولمبانيهم الفلسفية حينا آخر حيث يحرّفون معنى الخلق إلى تطور ذات الله بالأطوار!

ويقولون إنّ العالم قد خلقه الله حينا، ويقولون إنّ الله تجلى في صورة العالم حينا آخر حيث يأولون معنى الخلق إلى تجلي ذات الله بالصور المختلفة!

ويقولون حينا العالم حادث، وحينا آخر يقولون العالم حادث ذاتي وقديم زماني، فوجوده أزلي ودائمي! حيث يأولون معنى إحداث العالم وإيجاد الأعيان المخلوقة إلى معنى حدوث الصور المختلفة المتوالية على ذات الله تعالى لا خلق أعيان الأشياء لا من شيء، ويتناقضون في قولهم بكون العالم مخلوقا ممكن الوجود وهومع ذلك قديم أزلي!

قد يعترفون بنبوّة الأنبياء والوحي إليهم، وقد يقولون إن النبوّة حالة خاصة من الحالات الطبيعية لعموم الناس كالبلوغ قد وصل إليها بعضهم، ولم يصل إليها بعض آخر، فلا نبي هناك بالخصوص ولا وحيا إلهيا!

قد يقرّون بالأوصياء والأئمة المعصومين عليهم السلام، وقد يبتدعون أمثالا وأشباها ورقباءا لهم تحت عنوان الفيلسوف الإلهي والإنسان الكامل! وهو كل إنسان معارض للأنبياء والأوصياء عليهم السلام ومدعي شؤونهم قد وصل إلى تلك المقامات بالرياضات والأعمال الشاقة، بل يدّعون أنّ الانبياء والأئمة عليهم السلام لا علم لهم إلاّ بواسطة الملك ولكن أولياء الفلسفة والعرفان يتصلون إلى المبدأ بلا واسطة!

قد يقولون بوجود المعاد والجنة والنار والثواب والعقاب، وقد يقولون بأن كل ذلك تخيّلات وإنشائات النفس، ثم يفنى كل شيء في ذات الله وليست هنالك جنة ولا نار ولا مؤمن ولا كافر ولا ثواب ولا عقاب!

هل الخالق يشبه الخلق؟!

إنّ من الواضح على أساس ضرورة العقل والوحي أنّ تنزيه الله تعالى عن مشابهة المخلوقات هو أساس الدين والتوحيد، وأن الله تعالى لا شبيه له ولا نظير ولا زمان ولا مكان ولا امتداد ولا أجزاء، فالتشبيه باطل وكفر وزندقة وإلحاد، ولكن الفلسفة والعرفان تنفيان التنزيه، وتقولان بالتشبيه! كما يقولون:

«إن الحقّ المنزّه هو الخلق المشبّه!»[1]

١- ابن عربي، فصوص الحكم، ٣٠، ٧٨؛ حسن زادة، حسن، وحدت از ديدكاه عارف وحكيم، ١٣٦٢ش، ٧٦، نقلا عن ابن عربي؛ اسفار،٢/٨٨.

«إنها [الذات الإلهية] **هي الظاهر بصور الحمار والحيوان»**(١)

«إن الله خلق الإنسان على صورة نفسه في ذاته وصفاته وأفعاله»(٢)

« فإنّه على صورته خلقه، بل هو عين هويته وحقيقته ولهذا ما عثر أحد من الحكماء والعلماء على معرفة النفس وحقيقتها إلاّ الإلهيون من الرسل والصوفية»(٣)

«إنه يمكن القول بالتنظير بين الله والإنسان، أما ذاتا فلأن الإنسان ونفسه الناطقة موجود مجرد لا تأخذه سنة ولا نوم، وأما صفاتا...»(٤)

«إن الباري تعالى خلق النفس الإنسانية مثالا له ذاتا وصفاتا وأفعالا»(٥)

ويتناقضان في قولهم الواضح البطلان عند أيّ عاقل بالتنزيه في عين التشبيه! والتشبيه في عين التنزيه!:

«إعلم أنّ التنزيه عند أهل الحقايق في الجناب الإلهي عين التحديد والتقييد، والمنزّه إما جاهل وإما صاحب سوء أدب»(٦)

«يجب التحرز عن التنزيه الصرف، كما يجب التنزه عن التشبيه المحض»(٧)

١- شرح الفصوص، قيصري، ٢٥٢. وفي نسخة: إنها هي الظاهرة بصور الجماد والحيوان. شرح الفصوص، قيصري، ٧٢٦.

٢- صمدي، آملي، داوود، مآثر آثار، (نماذج آثار حسن زادة)، ٢/ ٦٣.

٣- ابن عربي، فصوص الحكم، ١٢٥؛ وشرحه لحسن زاده آملي:ممد الهمم، ٣١١.

٤- غرويان، محسن، در محضر استاد حسن زادة آملي، ٢١.

٥- حسن زادة آملي، حسن، النور المتجلي، ٤٣.

٦- حسن زادة آملي، حسن، انه الحق، ٤٢.

٧- جوادي آملي، عبد الله، على بن موسي الرضا عليه السلام والفلسفة الإلهية، ٢٥.

«فـــإن قـلـت بـالـتـشـبـيـه كـنـت مـحـددا

وإن قــلــت بــالــتــنــزيــه كــنــت مــقــيــدا

وإن قــلــت بــالأمــريــن كــنــت مــســددا

وكـنـت إمـامـا في المعـــارف سـيـدا»[١]

«ونـزهـه وشبهـه وقـم في مقـعد صدق»[٢]

ولكن مدرسة الوحي الإلهي تقول موافقا لما يخضع لديه العقل والبرهان:

قال الله تعالى: «**ما عرفني من شبّهني بخلقي**»[٣]

الإمام الباقر عليه السلام: «**إن اللّه تعالى خلو من خلقه وخلقه خلو منه، وكل ما وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق ما خلا اللّه عزّ وجلّ**»[٤]

الإمام الصادق عليه السلام: «**التوحيد أن لا تجوّز على ربك ما جاز عليك**»[٥]

«**من شبّه الله بخلقه فهو مشرك، إن الله تبارك وتعالى لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء، وكل ما وقع في الوهم فهو بخلافه**»[٦]

«**... ومن شبّهه بخلقه فقد اتخذ مع الله شريكا ويلهم**»[٧]

الإمام الكاظم عليه السلام: «**إن الله تعالى لا يشبهه شيء، أي فحش أو خناء أعظم من أن يوصف خالق الأشياء بجسم أو صورة، أو بخلقة، أو**

١- شرح قيصري، ١٤٣.

٢- حسن زاده آملي، حسن، انه الحق، ٤٢.

٣- بحار الأنوار، ٣ / ١٩١.

٤- بحار الأنوار، ٤ / ٣٢٢.

٥- بحار الأنوار ٤ / ٢٦٤.

٦- بحار الأنوار، ٣/٢٩٩.

٧- بحار الأنوار، ٤ / ٥٤ .٥٥.

بتحديد وأعضاء، تعالى الله من ذلك علوا كبيرا»[1]

الإمام الرضا عليه السلام: «**من شبّه الله بخلقه فهو مشرك... ثم تلا... «إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون»**[2]

هل الله يتطور؟!!

يقولون:

«رجعت العلية والإفاضة إلى تطور المبدأ الأول بأطواره»[3]

«الفيض الأقدس ظهور الذات بكسوة الأسماء والصفات»[4]

«إن الأثر ليس شيئا على حياله بل هو ظهور مبدئه»[5]

«وفعله وهو تجلي نوره
تشأن الظاهر في ظهوره
وهذه حقيقة التوحيد
قرة عين العارف الوحيد»[6]

«إيجاده عين ظهوره فلا
أقوى حضورا منه عند العقلا»[7]

«الوجود... هو الذي يلزمه جميع الكمالات... فهو الحي العليم المريد

١- بحار الأنوار، ٣ / ٣٠٣.
٢- بحار الأنوار، ٣ / ٢٩٩.
٣- ملاصدرا، المشاعر، ٥٤.
٤- السبزواري، ملا هادي، حاشية الأسفار، ٢/٣١٨.
٥- السبزواري، ملا هادي، حاشية الأسفار، ٢/٢٩٩.
٦- الإصفهاني، محمد حسين، تحفة الحكيم.
٧- الإصفهاني، محمد حسين، تحفة الحكيم.

القادر السميع البصير المتكلم بذاته... بل هو الذي يظهر بتجليه وتحوّله في صور مختلفة... فهو الواجب الوجود الحق سبحانه وتعالى... وإيجاده للأشياء اختفاؤه فيها مع إظهاره إياها، و إعدامه لها في القيامة الكبري ظهوره بوحدته وقهره إياها بإزالة تعيناتها»[١]

«ليس وجود في الخارج إلاّ وجود الحقّ متلبسا بصور أحوال الممكنات فلا يلتذّ بتجلياته إلاّ الحق، ولا يتألّم منه سواه»[٢]

«لا عليّة ولا معلولية ولا جاعلية ولا مجعولية في الوجود، ولنفي التغاير فيه إنّما الأمر بالكمون والبروز، فتبصّر!»[٣]

«الاستجلاء... عبارة عن ظهور ذات الحقّ لنفسه في التعينات، يعني في التعينات الخلقية»[٤]

«سبحان من أظهر ناسوته
سرّ سنا لاهوته الثاقب
ثمّ بدا في خلقه ظاهرا
في صورة الآكل والشّارب»[٥]

«وإن في دائرة الوجود
قوسين للنزول والصعود»[٦]

«قال الشيخ الرئيس في بعض رسائله: الخير الأول بذاته ظاهر متجلّ لجميع الموجودات... بل ذاته بذاته متجلّ... وليس تجليه إلاّ حقيقة ذاته

١- ملا صدرا، الأسفار الاربعة، ١ / ٢٦١.
٢- قيصري، شرح فصوص الحكم، ٦٧٤.
٣- مجموعة آثار الحكيم صهبا، ١٨٨.
٤- صمدي، آملي، داوود، مآثر آثار، (نماذج آثار حسن زادة)، ٢/ ٨٢.
٥- الخوارزمي، شرح الفصوص، ١ / ٥٤.
٦- الاصفهاني، محمد حسين، تحفة الحكيم.

لأن تجليه ظهوره وظهور الشيء ليس مبايناً عنه وإلا لم يكن ظهور ذاك الشيء»[١]

«ليعتبر جميع الحقائق التي تكون موجودة على الظاهر ظهورات لذلك الوجود الواحد الأحد الذي يظهر في لباس المخلوقات وفي قالب معين ومحدود»[٢]

«هر لحظه به شكلى بت عيّار بر آمد
دل برد ونهان شد
هر دم به لباسى دكر آن يار بر آمد
كه پير وجوان شد
نه نه كه همو بود كه يكفت أنا الحق
در صورت بلها
منصور نبود آنكه بر آن دار بر آمد
نادان به كمان شد»[٣]

يعني: أنّ الوثن المحبوب تشكّل في كل لحظة بشكل جديد فعشقناه فغاب عنا. وفي كل آن تلبّس بلباس غير الآخر فصار حينا شيخا وحينا شابّا. لا بل هو الذي كان يقول: «أنا الحق» وهو في صورة البلهاء. والذي صُلِب لم يكن هو الحلاج كما زعم الجاهل ذالك.

ولكن العقل والوحي يقولان:

«فلما أفل قال لا أحب الآفلين»[٤]

١- حاشية السبزواري، اسفار، ٤١٩/١؛ راجع: تجلي وظهور، ٥٢.
٢- برهانهاي صديقين، العشاقي، حسين ٢٢٣.
٣- مولوي، ديوان شمس التبريزي، ٤٨٣ . ٤٨٤.
٤- الانعام (٦)، ٧٦.

«فلما أفلت قال: يا قوم إني بريء مما تشركون»[(١)]

الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: **«تعالى عما ينحله المُحَدِّدون من صفات الأقدار ونهايات الأقطار وتأثل المساكن وتمكن الأماكن، فالحد لخلقه مضروب وإلى غيره منسوب»**[(٢)]

«أيها السائل؛ إعلم أن من شبّه ربّنا الجليل بتبائن أعضاء خلقه، وبتلاحم أحقاق مفاصلهم المحتجبة بتدبير حكمته أنه لم يعقد غيب ضميره على معرفته، ولم يشاهد قلبه اليقين بأنه لا ندّ له، كأنه لم يسمع بتبري التابعين عن المتبوعين، وهم يقولون «تالله إن كنا لفي ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين» فمن ساوي ربّنا بشيء فقد عدل به، والعادل به كافر بما نزلت به محكمات آياته، ونطقت به شواهد حجج بيناته، الذي لمّا شبّهه العادلون بالخلق المبعّض المحدود في صفاته، ذي الأقطار والنواحي المختلفة في طبقاته، وكان عزّ وجلّ الموجود بنفسه لا بأداته، انتفى أن يكون قدّروه حقّ قدره فقال تنزيها لنفسه عن مشاركة الأنداد وارتفاعا عن قياس المقدّرين له بالحدود من كفرة العباد: «وما قدروا الله حقّ قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون». فما دلك القرءان عليه من صفته فأتبعه ليوصل بينك وبين معرفته وائتم به، واستضئ بنور هدايته، فإنها نعمة وحكمة أوتيتها فخذ ما أوتيت وكن من الشاكرين. وما دلّك عليه الشيطان مما ليس في القرآن عليك فرضه ولا في سنة الرسول وأئمة الهدى أثره فكل علمه إلى الله عزّ وجلّ، فإن ذلك منتهى حق الله عليك... »[(٣)]

١- الانعام (٦)، ٧٨.

٢- بحار الأنوار، ٤ / ٣٠٧.

٣- بحار الأنوار، ٤ / ٢٧٦ . ٢٧٧، عن التوحيد.

أجزاء وجود الله!

قالوا:

«وهذا الإطلاق الحقيقي الإحاطي حائز للجميع، ولا يشذّ عن حيطته شيء»(١)

«إن الله سبحانه موجود مطلق لا يعزب عن شيء ولا يعزب عنه شيء»(٢)

«هو مجمع الموجودات ومرجع الكلّ والجميع مظاهر أسمائه ومجالي صفاته»(٣)

«إنّ تمام الشيء هو الشيء وما يفضل عليه»(٤)

«الوجود الحقّ المطلق لا يغاير الكلّ ولا يغاير البعض لكون كلّية الكلّ وجزئية الجزء نسبا ذاتية له، فهو لا ينحصر في الجزء، ولا في الكلّ، فهو مع كونه فيهما عينهما يغاير كلّا منهما في خصوصهما»(٥)

«توحيد عرشي: إعلم أنّ ذاته تعالى... هو وجود الأشياء... فهو كل الذوات ولا يشذّ عنه شيء من الموجودات»(٦)

«العلّة المبدأ الفياضة يشتمل على وجود جميع المعلولات، بوجود جمعي... نظير جامعية الجملة والكلّ بالنسبة إلى الأجزاء والآحاد»(٧)

١- حسن زادة آملي، حسن، تعليقات كشف المراد، ٥٠٢.

٢- جوادي آملي، عبد الله، علي بن موسى الرضا عليه السلام والفلسفة الإلهية، ٣٣.

٣- ملا صدرا، مفاتيح الغيب، ١٧٤.

٤- ملا صدرا، الأسفار، ١٥/٦.

٥- فيض الكاشاني، ملا محسن، الكلمات المكنونه، ١٣٦٠ ش، ٣١.

٦- ملاصدرا، شرح أصول الكافي، شرح الحديث الدول من باب جوامع التوحيد.

٧- نقد النصوص، مقدمة الآشتياني، ٤٤.

«التعيّن يتصور على وجهين: إما بالتقابل كالبقر والغنم، وإما بالإحاطة المسمى بالإحاطة الشمولية، ولا يمكن ميز بغير هذين الوجهين... وتعيّن الواجب تعالى من قبيل القسم الثاني؛ لأنه ليس في مقابله شيء، وليس هو في مقابل شيء... خلاصة المطلب أن تميز المحيط الشامل عما دونه كتميز الكل من حيث إنه كل... ونسبة حقيقة الحقايق مع ما سواه المفروض تكون هكذا»[1]

«إن دعوة الأنبياء هي هذه: أيّها الأجنبي عني بالصورة! أنت جزء مني... فتعال أيّها الجزء، لا تكن غافلا عن الكل!»[2]

«جميع الأشياء كانت مندرجة في مقام الذات... كل الذرات تشعشعت من هناك»[3]

«إذا ينبغي أن يكون الهدف الأسمي هو العود إلى ذلك الأصل واندراج وانطفاء ذواتنا في طيّ الذات الواجبية، كما تندرج القطرة في البحر، وهذا هو معنى الفناء الحقيقي للذات، فلا غضاضة بعد ذلك إذا ما سئلت القطرة ما أنت؟ فتقول: أنا البحر!»[4]

ولكن نرى في مدرسة الوحي والبرهان:

الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: **«ومن جزأه فقد جهله»**[5]

الإمام الباقر عليه السلام: **«إن الله تعالى خلو من خلقه وخلقه خلو**

١- حسن زادة آملي، حسن، وحدت از ديدكاه عارف وحكيم، فصل «تعيّن اطلاقي واحاطي واجب به بيان كمل اهل توحيد»، آذر ١٣٦٢، ٦٤ . ٦٦.

٢- شمس التبريزي، المقالات، ١٣٧٧ ش، ١/ ١٦٢.

٣- مقدادي، نشان از بي نشان ها، ١٦٣ . ١٦٤، نقلا عن أبيه النخودكي الإصفهاني.

٤- الحيدري، كمال، من الخلق إلى الحق، ١٤٢٦ ق.٨٧.

٥- بحار الأنوار، ٤ / ٢٤٧

منه، وكل ما وقع عليه إسم شيء فهو مخلوق ما خلا الله عزّ وجلّ»[1]

«سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ «وهو الله في السموات وفي الأرض» قال: كذلك هو في كل مكان، قلت: بذاته؟! قال: ويحك إن الأماكن أقدار، فإذا قلت في مكان بذاته لزمك أن تقول في أقدار وغير ذلك، ولكن هو بائن من خلقه، محيط بما خلق علما وقدرة وإحاطة وسلطانا، وليس علمه بما في الأرض بأقلّ مما في السماء، لا يبعد منه شيء والأشياء له سواء علما وقدرة وسلطانا وملكا وإحاطة»[2]

الإمام الصادق عليه السلام: **«فرداني لا خلقه فيه ولا هو في خلقه»**[3]

«إنه لا يليق بالذي هو خالق كل شيء إلا أن يكون مبائنا لكل شيء، متعاليا عن كل شيء، سبحانه وتعالى»[4]

«هو واحد، أحدي الذات، بائن من خلقه... محيط بالأشراف والأحاطة والقدرة... بالأحاطة والعلم لا بالذات»[5]

الإمام الرضا عليه السلام: **«كنهه تفريق بينه وبين خلقه، وغيوره تحديد لما سواه»**[6]

«كل ما يوجد في الخلق لا يوجد في خالقه، وكل ما يمكن فيه يمتنع في صانعه»[7]

١- بحار الأنوار، ٣ / ٣٢٢.
٢- بحار الأنوار، ٣ / ٣٢٣؛ عن التوحيد.
٣- الكافي، ١ / ٩١.
٤- بحار الأنوار، ٣ / ١٤٨.
٥- بحار الأنوار، ٣ / ٣٢٣؛ عن التوحيد.
٦- بحار الأنوار، ٤ / ٢٢٨.
٧- بحار الأنوار، ٤ / ٢٣٠.

«قال الإمام الرضا عليه السلام لابن قرّة النصراني: ما تقول في المسيح؟ قال: يا سيدي إنه من الله، فقال: وما تريد بقولك «من»؟ و «من» على أربعة أوجه لا خامس لها، أتريد بقولك «من»، ك: «البعض من الكلّ» فيكون مبعضا؟ أو ك: «الخل من الخمر» فيكون على سبيل الاستحالة؟ أو ك: «الولد من الوالد» فيكون على سبيل المناكحة؟ أو ك: «الصنعة من الصانع» فيكون على سبيل المخلوق من الخالق؟ أو عندك وجه آخر فتعرفناه؟ فإنقطع»(١)

رؤية ذات الله وشهودها

قالوا:

«كل ما ندركه فهو وجود الحقّ في أعيان الممكنات... فهذا حكاية ما ذهب إليه العرفاء الإلهيون والأولياء المحققون»(٢)

«وكل ما يترائى في عالم الوجود أنّه غير الواجب المعبود فإنما هو... في الحقيقة عين ذاته»(٣)

«مشاهدته، ولهية واندكاكية؛ والإنسان لا يقدر أن يتفوه بشيء»(٤)

«إن ظهوره تعالى يكون بظهوره الذاتي. فما قيل: «إنّه تعالى ظاهر بالاستدلال»، ضعيف جدا»(٥)

١- بحار الأنوار، ١٠ / ٣٤٩، عن مناقب آل أبي طالب عليه السلام.

٢- ملاصدرا، الأسفار، ٢/٢٩٤.

٣- ملاصدرا ، الأسفار، ٢/٢٩٢.

٤- حلبي، محمود، المعارف الإلهية، خطي، الدرس ٤٤. (والمؤلف من أصحاب مدرسة التفكيك المروجة لعقيدة وحدة الموجود وهي تزعم أنها مخالفة معها!)

٥- ملكي الميانجي، محمد باقر، توحيد الإمامية، ١٧٤. (وهذا أيضا من أصحاب مدرسة التفكيك الباطلة).

ويقول الوحي والعقل:

الإمام سيد الشهداء عليه السلام: «**احتجب عن القلوب كما احتجب عن الأبصار، وعمن في السماء احتجابه عمن في الأرض**»[1]

«**قلت للصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام: إن رجلا رأي ربه عز وجل في منامه! فما يكون ذلك!؟ فقال: ذاك رجل لا دين له، إن الله تبارك وتعالى لا يري في اليقظة ولا في المنام ولا في الدنيا ولا في الآخرة**»[2]

«**سألت أبا عبد الله جعفر بن محمّد عليهما السلام عن الله تبارك وتعالى هل يري في المعاد؟! فقال: سبحان الله وتعالى عن ذلك علوا كبيرا! يابن الفضل إن الأبصار لا تدرك إلا ما له لون وكيفية، والله خالق الألوان والكيفية**»[3]

الإمام الجواد عليه السلام: «**محرّم على القلوب أن تحتمله**»[4]

الخالق المعلول المخلوق!

«**ذات الباري ... علّة ومعلولة**»[5]

«**الوجود هو عين الحقّ... وبالجملة لا زال (الوجود الحقّ) ظاهرا باطنا... خالقا مخلوقا، عبدا ربّا... ولا شكّ أنّ إظهار مثل هذه الأسرار خلاف الأدب والشرع. فأمّا مع أهله فترك هذا الأدب أدب!**»[6]

١- بحار الأنوار، ٤ / ٣٠١.

٢- بحار الأنوار، ٤ / ٣٢ عن أمالي الصدوق.

٣- بحار الأنوار، ٤ / ٣١، عن أمالي الصدوق.

٤- بحار الأنوار، ٤ / ١٥٤.

٥- حسن زادة آملي، حسن، ممد الهمم، ٤٩٣.

٦- آملي، حيدر، نقد النقود في معرفة الوجود، ١٣٦٨ ش، ٦٦٩.

العالم قديم وليس بحادث!

إنّ حدوث العالم - حتى نفس الزمان - من ضروريات العقول والأديان ومع هذا تقول الفلسفه والعرفان:

«العالم قديم»[١]

«إن العقول المفارقة خارجة عن الحكم بالحدوث لكونها ملحقة بالصقع الربوبي... فكأنها موجودة بوجوده تعالى لا بإيجاده»[٢]

«لا هوية من الهويات ولا شخص من الأشخاص فلكا كان أو عنصرا، بسيطا كان أو مركبا، جوهرا كان أو عرضا إلاّ وقد سبق عدمُه وجودَه ووجودُه عدمَه سبقا زمانيا»[٣]

«الفيض من عند الله باق دائم.»[٤]

«صدور الموجودات عنه على سبيل اللزوم... وكان صدورها عنه دائما»[٥]

«إن من قال بحدوث الزمان فقد قال بقدمه من حيث لا يشعر»[٦]

«المتكلمون يقولون: العالم حادث زماني بمعنى أنّه إن رجعنا قهقرى... نصل بالأخرة إلى لحظة حدث العالم ولم يكن قبل ذلك موجودا. يقولون: إن لم يكن العالم حادثا زمانيا لكان قديما زمانيا، وإن كان قديما زمانيا فكان مستغنيا عن العلّة والخالق... أمّا الحكماء الإلهيون يعتقدون أنّ

١- حسن زادة آملي، حسن، هزار و يك نكته، ١٠٣.

٢- درر الفوائد، ٢٦٣، وراجع إلى الأسفار، ٥ / ٢٠٦ . ٢٤٨.

٣- ملا صدرا، العرشية، ٢٣٠.

٤- ملا صدرا، الأسفار، ٧ / ٣٢٨.

٥- ابن سينا، التعليقات، ١٠٠.

٦- الطباطبائي، محمد حسين، نهاية الحكمة، ٢٣٢، نقلا من أرسطو.

العالم قديم؛ يعني أنّ أصول وأركان العالم تكون أزلية، ومن حيث الزمان كلما رجعنا قهقرى لم نصل إلى مبدأ وآن حدوث، ليس للزمان ابتدا ولا انتهاء. إنّه على حسب نظر الحكماء الإلهيين يكون «كل حادث مسبوقا بمادة ومدة؛ يعني أنّ كل شيء حادث كانت له قبل ذلك مادة حاملة للاستعداد، وإنّ قبله زمان آخر»[1]

ولكن على أساس العقل والبرهان والأديان فهذه نبذة من الروايات الدالة على حدوث مطلق ما سوى الله تعالى:

الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «**ولو كان قديما لكان إلها ثانيا**»[2]

الإمام الباقر عليه السلام: «**إن الله تبارك وتعالى... خلق الأشياء لا من شيء ومن زعم أن الله عزّ وجلّ خلق الأشياء من شيء فقد كفر، لأنه لو كان ذلك الشيء الذي خلق منه الأشياء قديما معه في أزلية وهويته، كان ذلك الشيء أزليا**»[3]

«**كل ما وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق ما خلا الله عزّ وجلّ**»[4]

الإمام الصادق عليه السلام: «**فبما يستدل على أن أحدهما خالق لصاحبه؟!**»[5]

«**قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم... لا نقول كما قالت الدهرية إن الأشياء لا بدو لها وهي دائمة**»[6]

١- المطهري، المرتضى، شرح المنظومه، ١ / ٢٥٦.
٢- بحار الأنوار، ٤ / ٢٥٥.
٣- الحويزي، نور الثقلين، ٤ . ٥.
٤- بحار الأنوار، ٣ / ٢٢٢.
٥- بحار الأنوار، ٢ / ٨٩.
٦- الاحتجاج، ١ / ٢٥.

الإمـام الرضـا عليـه السـلام: «**لأنه لم يـزل معه، فكيف يكون خالقا لمن يـزل معه؟!**»[1]

«**وإن كل صانع شيء فمن شيء صنـع، والله الخالق اللطيف الجليل خلق وصنع لا من شيء**»[2]

«**ثم قال الزنديق: من أي شيء خلق الأشياء؟ قال عليه السلام: لا من شيء... قال: فمن أين قالوا: إن الأشياء أزلية؟! قال: هذه مقالة قوم جحدوا مدبر الأشياء... فكذبوا الرسل ومقالتهم والأنبياء وما أنبئوا عنه، وسموا كتبهم أساطير الأولين، ووضعوا لأنفسهم دينا بآرائهم واستحسانهم**»[3]

«**إنما هو الله عزّ وجلّ وخلقه لا ثالث بينهما ولا ثالث غيرهما، فما خلق الله عزّ وجلّ لم يعدُ أن يكون خلقه**»[4]

«**المشيئة والإرادة من صفات الأفعال، فمن زعم أن الله تعالى لم يزل مريدا شائيا فليس بموحد**»[5]

عبادة الأوثان!

قالوا:

«**فهو العابد باعتبار تعيّنه وتقيّده بصورة العبد الذي هو شأن من شؤونه**

١- بحار الأنوار، ٥٧ / ٧٤.
٢- بحار الأنوار، ٤ / ١٧٤.
٣- بحار الأنوار، ١٠ / ١٦٦.
٤- الصدوق، التوحيد، ٤٣٨.
٥- الصدوق، التوحيد، ٣٣٨.

الذاتية وهو المعبود باعتبار إطلاقه»[١]

«فيحمدني وأحمده، ويعبدني وأعبده»[٢]

«وكان موسى أعلم بالأمر من هارون لأنّه علم ما عبده أصحاب العجل، لعلمه بأنّ الله قد قضى ألا يعبد إلاّ إيّاه: وما حكم الله بشيء إلاّ وقع. فكان عتب موسى أخاه هارون لما وقع الأمر في إنكاره وعدم اتساعه، فإن العارف من يرى الحقّ في كلّ شيء، بل يراه عين كلّ شيء»[٣]

«والعارف المكمّل من رأى كلّ معبود مجلى للحقّ يعبد فيه، ولذلك سمّوه كلّهم إلها مع اسمه الخاصّ بحجر أو شجر أو حيوان أو إنسان أو كوكب أو ملك»[٤]

«لا إله إلاّ أنا ها فاعبدون!»[٥]

«پير من و مراد من، درد من و دواى من

فاش بكفتم اين سخن، شمس من و خداى من»[٦]

يعني: شيخي ومرادي، دائي ودوائي، أفشيت الكلام: شمسي وإلهي! [القائل هو مولوي محمد البلخي الرومي، وقطبه وإلهه هو «محمد ملك داد» الملقب عند أوليائه بالشمس التبريزي].

١- حسن زادة آملي، حسن، هشت رساله عربي، ١٣٦٥ ش، حسن زادة آملي، حسن؛ حسن زادة آملي، حسن، رسالة «لقاء الله» ٩٣. نقلا عن صائن الدين على تركة الاصفهاني.

٢- فصوص الحكم، ٨٣.

٣- حسن زادة آملي، حسن، ممدّ الهمم في شرح فصوص الحكم، ٥١٤.

٤- ابن عربي، فصوص الحكم، ١٣٦٦ ش، ١٩٥.

٥- مولوي، المثنوي، تصحيح استعلامي، محمد، الدفتر الثاني، ١٠٣، نقلا عن بايزيد.

٦- ديوان الشمس، الغزليات، ٥٠٩، ط ١٢، ١٣٧٧ ش.

«مسلمان كر بدانستى كه بت چيست

بدانستى كه دين در بت پرستى است

بت پرستى ارادة الله است

پس كسى را از آن چه اكراه است؟»[١]

«واقع الأمر هو أنّه لا يكون في العالم شرك بأي وجه»[٢]

«فلا بد أن يكون الخالق عين كل صورة يعبدها المخلوق مع افتقار الصورة إلى المادة... وقد قال وقَضى رَبُّكَ أَلا تَعْبُدُوا إلاّ إِيّاهُ... ولا قضى أن يعبد غير الله، فلا بد أن يكون هو عين كل شيء، أي عين كل ما يفتقر إليه وعين ما يعبد كما أنّه عين العابد من كل عابد... وأما وصفه بالغني عن العالم إنّما هو لمن توهم أنّ الله تعالى ليس عين العالم»[٣]

«ولما كان أجزاء العالم مظاهر الله الواحد القهار بحسب أسماء اللطفية والقهرية كان عبادة الإنسان لأيّ معبود كانت عبادة الله اختيارا أيضا... فالإنسان في عبادتها اختيارا للشيطان كالإنسية وللجن كالكهنة وتابعي الجن وللعناصر كالزردوشتية وعابدي الماء والهواء والأرض وللمواليد كالوثنية وعابدي الأحجار والأشجار والنباتات وكالسامرية وبعض الهنود الذين يعبدون سائر الحيوانات والجمشيدية والفرعونية الذين يعبدون الإنسان... وللذكر والفرج كبعض الهنود القائلين بعبادة ذكر الإنسان وفرجه وكالبعض الآخر القائلين بعبادة ذكر مهاديو ملكا عظيما من الملائكة وفرج امرئته كلهم عابدون لله من حيث لا يشعرون لأن كل المعبودات مظاهر له

١- اللاهيجي، محمد، شرح كلشن راز،١٣٣٧ ش، ٦٤١.

٢- حلبي، محمود، المعارف الإلهية، خطي، ٧٥٥. (والقائل من أصحاب التفكيك).

٣- ابن عربي، الفتوحات (٤ ج)، ٤ / ١٠١-١٠٢.

باختلاف أسمائه!»[١]

«إن المسلم الذي يعتقد بالتوحيد وينكر عبادة الوثن إن كان يعلم ويفهم ما هو الوثن في الحقيقة، ومظهر أي واحد هو، والظاهر بصورة الصنم أي شخص هو، لعلم وأقر أنّ الدين الحقّ هو عبادة الصنم والوثن... الصنم أيضا صنعه الله وخلقه، والله أيضا هو الذي قال أن يكونوا عابدي الوثن والصنم... والحق هو الذي ظهر في صورة الوثن... وحيث إنّه هو تجلى وظهر في صورة الوثن، فكان حسنا ومستحسنا... لأنه ليس في الحقيقة موجود غير الحق، وكل ما يكون موجودا فهو الحق»[٢]

يعني: أنّ المسلم لو كان يعلم ويدرك أنّ الصنم ما هو؟ لعلم أنّ الدين يكون في عباده الوثن والصنم. عبادة الصنم والوثن هو إرادة الله فأي كراهية في ذلك لأحد؟!

«إنك بنفسك الذكر والذاكر والمذكور»[٣]

«أنت بنفسك ذكر وذاكر ومذكور... وبتعبير آخر: إنّ الوحدة الشخصية الحقة الحقيقية للوجود هو هذا المعنى، وبعبارة أخرى: بسيط الحقيقة كلّ الأشياء»[٤]

الإله...!

قالوا ما تلخيصه:

١- تفسير بيان السعادة، ٢ / ٤٣٧.

٢- اللاهيجي، محمد، شرح كلشن راز، ١٣٣٧ ش، ٦٤١ - ٦٤٧.

٣- حسن زادة، حسن، نور على نور در ذكر وذاكر ومذكور، ٤٨.

٤- حسن زاده، حسن، نور على نور در ذكر وذاكر ومذكور، ١٣٧٦ ش، ٤٧ - ٤٨.

«إنّ الله هو الفاعل والمنفعل في مجامعة الرجل للمرأة ومواقعتها! وهذا هو مقتضى الوحدة الشخصية للوجود! إنّ حقيقة خلق الله تعالى هي مثل توليد الإنسان من منيه! وهذا مقتضي معارف القرآن والروايات وعلوم أهل البيت عليهم السلام!»[١]

العالم وليد الله؟!

يقول الفلسفة والعرفان:

«نشأة الملك، وناسوت العالم متولد عن مقام اللاهوت، بل كل معلول وليد علته... فعليك بالتدقيق كثيرا حتى تصل إلى عمق المطلب!!»[٢]

«من الواجب أن يكون بين المعلول وعلته سنخية ذاتية»[٣]

ويقول الله تعالى: **«لم يلد ولم يولد»**

«وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ❖ لقد جئتم شيئا إدّا ❖ تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدّا ❖ أن دعوا للرحمن ولدا ❖ وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا ❖ إن كل من في السموات والأرض إلا أتى الرحمن عبدا لقد أحصاهم وعدّهم عدّا»[٤]

«ما كان للّه أن يتخذ من ولد، سبحانه إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون»[٥]

١- راجع لتفصيل هذا التلخيص: حسن زاده، حسن، ممد الهمم، ٦٠٧ . ٦٠٩.

٢- حسن زاده، حسن، نور على نور در ذكر وذاكر ومذكور، ١٣٤.

٣- الطباطبائي، محمد حسين، نهاية الحكمة، ١٦٦.

٤- مريم (١٩)، ٨٩ . ٩٥.

٥- مريم (١٩)، ٣٦.

«ألا إنهم من إفكهم ليقولون ولد الله وأنهم لكاذبون».[1]

«سألت أبا جعفر عليه السلام عما يروون أن الله عزّ وجلّ خلق آدم على صورته؟ فقال: هي صورة محدثة مخلوقة اصطفاها الله واختارها على سائر الصور المختلفة فأضافها إلى نفسه كما أضاف الكعبة إلى نفسه والروح إلى نفسه فقال: «بيتي»، وقال: «نفخت فيه من روحي»»[2]

الإمام أبو عبد الله الصادق عليه السلام: **«سبحان الله الذي ليس كمثله شيء، ولا تدركه الأبصار، ولا يحيط به علم، لم يلد لأن الوالد يشبه أباه، ولم يولد فيشبه من كان قبله، ولم يكن له من خلقه كفوا أحد، تعالى عن صفة من سواه علوا كبيرا»**[3]

«إن الله تبارك وتعالى أحد صمد ليس له جوف وإنما الروح خلق من خلقه»[4]

الإمام ابو الحسن الرضا عليه السلام: **«إن كل صانع شيء فمن شيء صنع، والله الخالق اللطيف الجليل خلق وصنع لا من شيء»**[5]

«كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام: سألته عن آدم: هل كان فيه من جوهرية الرب شيء؟! فكتب إلى جواب كتابي: ليس صاحب هذه المسألة على شيء من السنّة، زنديق»[6]

١- الصافات (٣٧)، ١٥٣.
٢- بحار الأنوار، ٤ / ١٣.
٣- بحار الأنوار، ٣ / ٣٠٤، عن التوحيد.
٤- بحار الأنوار، ٤ / ١٣.
٥- بحار الأنوار، ٤ / ١٧٤.
٦- بحار الأنوار، ٣ / ٢٩٢، عن الكشي.

هل الشيطان يعبد؟!

صدر الفلاسفة يعتبر الشيطان ذا نور يستحق بذلك العبادة، ويسمي المخالف لهذا أحمق وجاهلا ومجنونا ويقول:

«قال الحلاج ما صحت الفتوة إلاّ لأحمد وإبليس... إعلم أنّه ما من شيء في العالم إلاّ وأصله من حقيقة إلهية وسره من اسم إلهي وهذا لا يعرفه إلاّ الكاملون... هو مجمع الموجودات ومرجع الكلّ، والجميع مظاهر أسمائه ومجالي صفاته... فافهم يا حبيبي هذه الكلمات وقد انتهت إلى ما يتبلد الأذهان عن دركها ويتحرك سلسلة الحمقى والمجانين عن سماعها ويشمئز قلوبهم عن روائحها كاشمئزاز المزكوم عن رائحة الورد الأحمر والمسك الأذفر وتنبّه لما قيل إنّ نور إبليس من نار العزة لقوله تعالى خَلَقْتَنِي مِنْ نارٍ ولو أظهر نوره للخلائق لعبدوه»[١]

جبر ولا اختيار!

قالوا:

«ما من شيء ممكن موجود سوى الواجب بالذات حتى الأفعال الاختيارية، إلاّ وهو فعل الواجب بالذات، معلول له بلا واسطة أو بواسطة أو وسائط»[٢]

«لا فعل في الخارج إلا فعله سبحانه، وهذه حقيقة يدلان عليه البرهان والذوق معا [يعني الفلسفة والعرفان]**»**[٣]

١- ملا صدرا، مفاتيح الغيب، ١٧٤.

٢- الطباطبائي، محمد حسين، نهاية الحكمة، ٣٠١..

٣- الطباطبائي، محمد حسين، الرسائل التوحيدية، ٣٧.

«الشيء ما لم يجب لم يوجد»(١)

والعرفان قد اجترء بأكثر من الفلسفة وقال ليس موجود غير الله حتى يمكن البحث عن كونه مجبورا أو مختارا:

«كدامين اختيار اى مرد جاهل
كسى را كاو بود بالذات باطل
چون بود توست يكسر جمله نابود
نكويى اختيارت از كجا بود
هر آن كس را كه مذهب غير جبر است
نبى فرمود كاو مانند كبر است»(٢)

يعني: أيّها الرجل الجاهل! أيّ اختيار يكون موجودا لمن تكون ذاته باطلة؟إذا كان وجودك بكله معدوما أفلا تخبرني كيف ومن أين كان لك اختيار؟! كل من كان مذهبه غير الجبر، فقد قال النبي هو مثل المجوس!

«لا فعل في الخارج إلا فعله سبحانه»(٣)

«الفاعل في كل موطن هو الله، ولا مؤثر إلاّ هو»(٤)

«كل فعل يتحقق في العالم ففاعله هو الله»(٥)

وهذا هو شيخ عرفانهم محمد مولوي البلخي الرومي يقول موافقا لساير الجبريين من أمثاله السنيين، ويبرّر «ابن ملجم» ويعتبره آلة الحق!

١- ملا صدرا، الأسفار، ٣/ ٢٨٠؛ بداية الحكمة، ٤٧؛ نهاية الحكمة، ٥٨.
٢- الشبستري، محمود، مجموعة آثار، ١٣٧١ ش، ٨٧ ـ ٨٨، مثنوي كلشن راز.
٣- الطباطبائي، محمد حسين، الرسائل التوحيدية، ٣٧.
٤- حسن زاده آملي، حسن: خير الاثر در رد جبر وقدر، ١٩٩.
٥- غرويان، محسن، در محضر استاد حسن زادة آملي، ٨.

وغير قابل للطعن واللوم!! ويقول دفاعا عن الخوارج والنواصب وافتراءا على أمير المؤمنين عليه السلام، خطابا لابن ملجم:

«هيچ بغضى نيست در جانم ز ت

زان كه اين را من نمى دانم ز تو

آلت حقى تو، فاعل دست حق

كى زنم بر آلت حق طعن و دق

ليك بى غم شو، شفيع تو منم

خواجه روحم نه مملوك تنم»[1]

يعني: ليس في قلبي أيّ بغض لك، لأني لا أرى هذا منك! أنت آلة الحق، والفاعل هو يد الحق، فكيف أطعن وأعترض أنا على الحق؟ فكن مسرورا غير محزون، أنا شفيع لك، وأنا أمير الروح ولا أكون مملوك الجسم.

«خلق حق افعال ما را موجد است

فعل ما آثار خلق ايزد است»[2]

يعني: أنّ خلقة الحقّ تكون موجدة لأفعالنا. وأنّ فعلنا هو من آثار خلق الله.

[ويقول شيخهم هذا في موضع آخر: **اينكه كويى آن كنم يا آن كنم، اين دليل اختيار است اي صنم**. يعني: أنّ قولك بأنه أ أفعل هذا أم ذاك، لهو دليل على اختيارك. ولكن مراده من ذلك هو نظرية الكسب الأشعري لا الاختيار الواقعي ونفي الجبر، فلا تغفل.]

١- المثنوي، تصحيح استعلامي، محمد، الدفتر الأول، ٣٨٦٦ . ٣٨٦٨.

٢- المثنوي، تصحيح استعلامي، محمد، الدفتر الأول، ١٤٩٢ . ١٥٠٣.

إله يفعل أفعالنا وأفعال الشياطين!

قالوا:

«ليس في الوجود فعل إلاّ وهو فعله... فهو مع غاية عظمته وعلوه ينزل منازل الأشياء ويفعل فعلها... فعين الكلب نجس ولكن الوجود الفائض عليه بما هو وجود طاهر العين، وكذا الكافر نجس العين من حيث ماهيته وعينه الثابت لا من حيث وجوده لأنه طاهر الأصل»[١]

«كل واحد من الممكنات يكون مظهر اسم واحد من أسماء الحق، بيان هذا الكلام واستماعه وإن يكن ثقيلا جدّا ولكن الحقيقة هي أنّ الشيطان أيضا يكون مظهر اسم «يا مضلّ»!»[٢]

«كل فعل يحدث في العالم ففاعله هو»[٣]

«كل الوجود قد صدر عن الحق، وكل الأشياء يكون حقا، والباطل لا يصبغ بالوجود أصلا»[٤]

«إنّ الإيجاد هو من ذات الحقّ المتعال، ولكن الإسناد يجب أن يكون إلى العبد»[٥]

الجبر والاختيار من منظر الوحي الإلهي

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«يكون في آخر الزمان قوم يعملون**

١- ملا صدرا، الأسفار الأربعة، ٦ / ٣٧٣.
٢- حسن زادة، حسن، إنه الحق، ٦٨، نقلا عن رسالة الشعراني.
٣- غرويان، محسن، در محضر أستاد حسن زادة آملي، ٨.
٤- غرويان، محسن، در محضر أستاد حسن زادة آملي، ٢٦.
٥- صمدي، آملي، مآثر آثار، (نماذج آثار حسن زادة)، ٢ / ٢٤.

المعاصي ويقولون إنّ الله قد قدّرها عليهم، الرادّ عليهم كشاهر سيفه في سبيل الله»(١)

الإمـام الرضا عليه السـلام: «**من قال بالتّشبيه والجبر فهو كافرٌ مشرك، ونحن منه براء في الدنيا والآخرة**»(٢)

هل عذاب الله حلو وعذب!

إنّ عقـاب الكافـر وخلـوده في النـار مـن مسـلّمات القـرآن وضروريـات مدرسـة الوحـي ولكنـه تقـول الفلسـفة والعرفـان ردّا عـلى مسـلّمات القـرآن:

«**إنّ العذاب ليس أبديا ... التعذيب يكون سبب شهود الحقّ وهذا الشهود للحق أسنى نعمة تقع في حق العارف**»(٣)

«**ينقلب العذاب عذبا عند أهل النار**»(٤)

«**وإن دخلوا دار الشقاء فإنّهم؛ على لذّة فيها نعيم مباين... إنّ العذاب أيضا نعيم يستلذّ به أهله**»(٥)

«**وبالنسبة إلى الكافرين أيضاً وإن كان العذاب عظيماً، لكنهم لم يتعذبوا به، لرضاهم بما هم فيه، فإن استعدادهم يطلب ذلك**»(٦)

«**إنّ العارف يرى المعذّب [الله] في تعذيبه، فالتعذيب يصير سبب شهود**

١- بحار الانوار، ٥ / ٤٧.

٢- بحار الانوار، ٢٥ / ٢٦٦، نقلا عن عيون الأخبار للشيخ الصدوق رحمه الله تعالى.

٣- حسن زادة آملي، حسن، ممد الهمم، ٢١٣ . ٢١٤.

٤- آملي، حيدر، نقد النصوص، ١٨٩.

٥- ابن تركه، شرح فصوص، ١٣٧٨ ش، ١ / ٣٩٨.

٦- قيصري، شرح الفصوص، ٦٦٤.

الحق، وهذا الشهود للحق أعظم نعمة تتحقق في حق العارف. وأما بالنسبة إلى المشركين اللذين يعبدون غير الله من الموجودات... فلا يعبدون إلاّ الله «فرضي الله عنهم من هذا الوجه» فالعذاب في حقهم يصير عذبا»[١]

يعني: أنّ المسلم إن كان يعلم ويدرك أنّ الصنم ما هو؟ لعلم أنّ الدين يكون في عباده الوثن والصنم!

«مآل أهل النار أيضاً إلى النعيم المناسب لأهل الجحيم. إما بالخلاص من العذاب، أو الالتذاذ به بالتعود... كما جاء: «يُنبت في قعر جهنم الجرجير»»[٢]

ويقول الإمام الرضا عليه السلام: «**ما أحمق بعض الناس يقولون ينبت في وادي جهنم! والله تبارك وتعالى يقول وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجارَةُ فكيف ينبت البقل؟!**»[٣]

هل الجنة والنار وهميان!

قالوا: «**إنها** [الآخرة] **ليست إلاّ منشئات النفس القائمة بها**»[٤]

العقل أم الكشف؟!

الفلسفة والعرفان يجوّزان اجتماع النقيضين! ويقدّمان الأوهام الكشفية على العقل والبرهان:

١- قيصري، شرح الفصوص، ٩٨٤.

٢- قيصري، شرح الفصوص، ٩٨٤.

٣- بحار الانوار، ٦٣ / ٢٣٧.

٤- صمدي، آملي، مآثر آثار، (نماذج آثار حسن زادة)، ٢٨٧/٢.

«خلاصة الكلام هو أنّه من جهة العقل النظري إنّ الشيء الواحد يعني عين الذات الخارجية في الصورة التي تكون علّة لا تكون معلولة، ولكن في هذا النظر الذي هو فوق الحكم العقلي والذي هو حكم الكشف والشهود أنّ الذات مجمع الأضداد، ومتصفة بالضدين، وجامعة النقيضين... إنّ ذات الباري... تكون علّة ومعلولة!»[1]

الفلسفة أم السفسطة؟!

إن مذهب السفسطة ونفي وجود ما سوى الله والتفوه بأن العالم موهوم لهي عقيدة باطلة على أساس ضرورة العقل والبرهان، وبالاتفاق من جميع أهل الأديان، ولكن الفلسفة والعرفان يقولان بأن لا وجود إلاّ لله وما سواه من المخلوقات والموجودات ليس إلاّ أوهاما وخيالات كما قالوا:

«كلّ ما في الكون وهم أو خيال

أو عكوس في المرايا أو ضلال [ظلال]»

«الحضرة الوجودية إنّما هي حضرة الخيال ثم تقسم ما تراه من الصور إلى محسوس ومتخيل، والكلّ متخيّل... ولا يقرب من هذا المشهد إلاّ السوفسطائية»[2]

«چه شك داري در اين كاين چون خيال است

كه با وحدت دوئي عين ضلال است»

يعني: أيّ شك لك في أنّ هذا يكون كالخيال؟ لأن مع الوحدة تكون

١- حسن زادة آملي، حسن، ممد الهمم، ٤٩٣.

٢- ابن عربي، الفتوحات (٤ ج)، ٥/ ٥٢٥.

الإثنينية ضلالة واضحة.

«كل ما يكون موجودا في العالم فهو ليس خارجا عنك»[1]

«قال محي الدين العربي في بيت شعر في فصوص الحكم: «إنما الكون خيال وهو حق في الحقيقة؛ كل من يعرف هذا حاز أسرار الطريقة»»[2]

«على أساس النظر الدقيق كل ما في دار الوجود يكون وجوبا، والبحث عن الإمكان يكون هزلا ولعبا»[3]

«چون يك وجود هست و بود واجب و صمد

ازممكن اين همه سخنان فسانه چيست؟»(٤)

يعني: حيث إنّ الوجود يكون منحصرا في واحد وهو واجب وصمد، فما هذه الأساطير والكلمات اللاهية عن وجود الممكن؟!

«وكم نشعر بالراحة أن نصير سوفسطيين من أول الأمر، ونقول ليس لنا أي ألف أصلا، وما أعجب أنّه يجب علينا أخيرا أن نصير بأجمعنا في هذا الطريق سوفسطيين، ونقول إنّا لا نكون موجودين وكذا غيرنا، والموجود هو الله فقط، أول الكلام وآخره هو الله، والله هو الذي يشتغل بكونه إلها، وبعد ذلك فلا همّ للإنسان أصلا ويستريح!»[5]

«الخلق متوهم، والحق متحقق، بل الخلق عين الحق... الحقّ تعالى يكون جميع الأشياء، وليس شيئا منها»[6]

١- حلبي، محمود، المعارف الإلهيه، خطي، الدورة الثانية.

٢- راجع: تجلي وظهور، ١٠٧.

٣- حسن زادة آملي، حسن، ممد الهمم في شرح فصوص الحكم، ١٠٧.

٤- صمدي، آملي، داوود، مآثر آثار، (نماذج آثار حسن زادة)، ١/ ٧٢.

٥- داوود شرح نهاية الحكمة، ١٥.

٦- صمدي، آملي، داوود، مآثر آثار، (نماذج آثار حسن زادة)، ١/ ٧٢.

غلو الفلاسفة لأنفسهم!

إن فلاسـفة اليونـان كانـوا مشركـين عابـدي الأوثـان والأصنـام والآلهـة المتعـددة وكانـوا ملحديـن[1] وإباحيين و... كـما هـو المسـلّم مـن المصـادر، ولكـنّ صـدر الفلاسـفة يعدّهـم معصومين عـن كل خطأ وزلـل! ويخاطبهم بما نخاطـب الأئمـة المعصومـين عليهم السـلام في زياراتهم بقولنـا: «**عصمكم الله من الزلل!**»، ويعتبرهـم ذوي علـوم إلهاميـة، سـاكنين في قصور الجنة، وأسـبابا لعمرانهـا!! كـما يقول:

«فأقول مخاطبا لهم ومواجها لأرواحهم: ما أنطق برهانكم يا أهل الحكمة! وأوضح بيانكم يا أولياء العلم والمعرفة! ما سمعت شيئا منكم إلاّ مجّدتكم وعظّمتكم به... رتّبتم الحقائق ترتيبا إلهاميّا حقيقيّا. جزاكم الله خير الجزاء! للّه درّ قوّة عقليّة سرت فيكم وقوّمتكم وصانت عليكم وعصمتكم من الخطأ والزّلل، وأزاحت عنكم الآفة والخلل والأسقام والعلل؛ ما أعلي وأشمخ قلّتها وأجلّ وأشرف علّتها! عمّر الله بكم دار الآخرة والسّرور، وبني لكم درجات الجنّة والقصور... مع النّبيّين والصّدّيقين والشّهداء والصّالحين، وحسن أولئك رفيقا»[2]

«بدعة أولياء الحق، بمثابة سنّة الأنبياء الكرام!»[3]

«إنّ «بسم الله الرحمن الرحيم» من العارف، يكون بمنزلة «كن» من

١- ونقول بل إن فلاسفة اليونان لو كانوا أنبياءا لما كان يجوز لمسلم أن يرجع إليهم كما نرى أنه: أَتَى عُمَرُ رَسُولَ الله ص فَقَالَ إِنَّا نَسْمَعُ أَحَادِيثَ مِنْ يَهُودَ تُعْجِبُنَا فَتَرَى أَنْ نَكْتُبَ بَعْضَهَا؟ فَقَالَ أَ مُتَهَوِّكُونَ أَنْتُمْ كَمَا تَهَوَّكَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى! لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً وَلَوْ كَانَ مُوسَى حَيّاً مَا وَسِعَهُ إِلَّا اتِّبَاعِي. بحار الأنوار، ٧٣ /٣٤٧.

٢- ملا صدرا، رسالة في الحدوث، ٢٤٢ . ٢٤٣.

٣- أفلاكي، مناقب العارفين، ١٣٧٥ ش، ٢/٥٧٨.

الله تعالى»(1)

«ينبغي لملا صدرا بما أن جاء بحكمته المتعالية أن يقول: اليوم أكملت لكم عقلكم وأتممت عليكم نعمتي»(2)

هل من خالف الأفكار الفلسفية يكون جاهلا وضد العقل؟!

إنّه مع وضوح أنّ مطالب الفلاسفة والعرفاء تكون مخالفة لضرورة معارف القرآن وأهل البيت عليهم السلام وعموم العلماء والفقهاء وأهل الخبرة بمعرفة العقايد البرهانية الدينية، ولكنهم يحسبون مخالفيهم جهلاء بعيدين عن الدرس والعلم والفهم وأعداءا للعلماء:

«إنّ هذه المسائل مسائل عالية لم يفهمها بعض، ولم يتحملوا مشقة فهمها، ولهذا ينكرونها!»(3)

هل النبوة لم تختم؟!

واخترعوا لأنفسهم نبوّة وقالوا:

«إنّ في «النبوة العامة» إنباء وإخبار عن المعارف الإلهية، يعني أنّ الوليّ في مقام الفناء في الله يطلع على الحقائق والمعارف الإلهية، وإذا رجع من ذلك البستان يخبر وينبئ عن تلك الحقائق. وحيث إنّ هذا المعنى يكون حاصلا

1- صمدي، آملي، داوود، مآثر آثار، (نماذج آثار حسن زادة)، ١/ ٢٦.
2- جوادي آملي، عبد الله، شرح الحكمة المتعالية في الأسفار الأربعة، ١٠٢.
3- غرويان، محسن، در محضر استاد حسن زادة آملي، ٢٧.

لجميع الأولياء ولا اختصاص له بنبي ورسول تشريعي يعبر عنه في لسان أهل الولاية بالنبوة العامة وسائر الأسماء المذكورة»[١]

ومن الغريب جدا أنّ الشيخ حسن زادة آملي يستدل لإثبات عمومية هذا المقام المختص بالأنبياء لكل شخص بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم خطابا لوليه القائم بأمره ووصيه المرتضى من نفسه بل الذي هو نفسه :

«إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ وَتَرَى مَا أَرَى إلاّ أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ وَلَكِنَّكَ لَوَزِير»[٢]

«پس به هر دورى ولیى قائم است

تا قیامت آزمایش دائم است

پس امام حى قائم آن ولى است

خواه از نسل عمر خواه از على است»

يعني: أنّ في كل دور وزمان يوجد ولي قائم؛ والاختبار إلى القيامة دائم؛ فالإمام الحي القائم هو ذاك الولي؛ سواء كان من نسل عمر أو من نسل علي .

الأنبياء هم أهل الجهل والمكر في الدعوة إلى التوحيد والنهي عن الشرك!

قالوا:

«إن قوم نوح في عبادتهم للأصنام كانوا محقين، وكان الحقّ معهم بل

١- حسن زادة، حسن، نور على نور ...، ٩٦، ١٣٧٦ ش.

٢- نهج البلاغة، ٣٠١.

هو عينهم، وكان نوح أيضا يعلم أنهم على الحقّ إلاّ أنّه أراد على وجه المكر والخديعة أن يصرفهم عن عبادتها إلى عبادته، ولما شاهد القوم منه ذلك المكر أنكروا عليه وأجابوه بما هو أعظم مكرا وأكبر من مكره، فقالوا: لا تتركوا آلهتكم إلى غيرها، لأن للحق في كل معبود وجها يعرفها العارفون سواء أكان ذلك المعبود في صورة صنم أو حجر أو بقر أو جن أو ملك أو غيرها»(١)

«وأما رتبة داود، فبالاجتهاد، وإن وقع خلاف ما في علم الله!»(٢)

الكشف عن حقيقة الكشف!

«أما بعد فإنّي رأيت رسول الله (ص) في مبشرة أريتها في العشر الآخر من المحرّم لسنة سبع وعشرين وستمأئة بمحروسة دمشق وبيده (ص) كتاب، فقال لي: هذا كتاب فصوص الحكم، خذه واخرج به إلى الناس ينتفعون به... فما ألقي إلاّ ما يلقي إلي، ولا أنزل في هذا المسطور إلاّ ما ينزل به علي»(٣)

ويدّعي ابن عربي:

«أن له مقام «ختم الولاية» وهو من هذه الجهة أفضل من جميع الأنبياء والأولياء حتى من خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم!»(٤)

«أن ما أخذه خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسائر الأنبياء عن الله

١- راجع فصوص الحكم لهذا التلخص، فص حكمة سبوحية في كلمة نوحية.

٢- شرح فصوص (قيصرى)، شرح قيصرى، ص: ٩٣٤.

٣- ابن عربي، فصوص الحكم، ٤٧ . ٤٨؛ قيصري، شرح فصوص الحكم، ٥٣ . ٥٧.

٤- قيصري، شرح الفصوص، ١٠٨ . ١١٢؛ پارسا، محمد، شرح الفصوص، ٧٥ . ٨١.

تعالى كان بواسطة الملك، ولكنه قد أخذ هو ذلك عن الله تعالى بلا واسطة أحد!»[١]

«أن أبابكر وعمر وعثمان ومعاوية وعمر ابن عبد العزيز ومتوكلا كانوا عنده صاحبي الخلافة الظاهرية والباطنية الإلهية!»[٢]

«وهو قد رءاي في شهوده أنّ ابابكر وعمر وعثمان كانوا أعلى وأفضل مقاما من مولانا أمير المؤمنين عليه السلام!!»[٣]

«وزعم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مات وما نص على أحد للخلافة بعده!»[٤]

«وادعى أنه قد مات مولانا أبوطالب عليه السلام كافرا!»[٥]

«وادعى أن شيعة أهل البيت عليهم السلام هم الضالون المضلون الذين خدعهم الشيطان، وعدائهم لأعداء أهل آل البيت عليهم السلام يكون من خدع الشيطان لهم»[٦]

«وأن باطن الشيعة وحقيقتهم يري في الكشف والشهود كلبا وخنزيرا!»[٧]

«وأنه قد رأى الحقّ في النوم مرتين يقول له: انصح عبادي!!»[٨]

وقد قال الله تعالى: «وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلى أَوْلِيائِهِم»[٩]

١- ابن عربي، فصوص الحكم، فص شيثي، ١١١، طبع بيدار.

٢- ابن عربي، الفتوحات المكية (٤ ج)، ٢ / ٦.

٣- ابن عربي، الفتوحات المكىة (٤ ج)، ٣.

٤- ابن عربي، فصوص الحكم، ١٦٣.

٥- ابن عربي، فصوص الحكم، ١٣٠، ابن عربي، الفتوحات المكية ، (٤ ج)، ٥٣٢/٣.

٦- ابن عربي، الفتوحات المكية ، (٤ ج)، ٢٨٢/١؛ ٢٨٠/٤.

٧- ابن عربي، الفتوحات محمد (٤ ج)، ٢/ ٨؛ ١١ / ٢٨٧.

٨- ابن عربي، الفتوحات المكية، (٤ ج)، ١ / ٣٣٤، سطر ١٩.

٩- الأنعام (٦)، ١٢١.

«هَلْ أُنَبِّئُكُمْ على مَنْ تَنَزَّلُ الشَّياطِينُ تَنَزَّلُ على كُلِّ أَفّاكٍ أَثِيمٍ»[١]

الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): **«يا كميل، لا تغتر بأقوام يصلّون فيطيلون، ويصومون فيداومون، ويتصدّقون فيحسبون أنّهم موفّقون، يا كميل، أقسم بالله لسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إنّ الشيطان إذا حمل قوما على الفواحش مثل الزنا وشرب الخمر والربا وما أشبه ذلك من الخنا والمآثم، حبّب إليهم العبادة الشديدة والخشوع والركوع والخضوع والسجود، ثم حملهم على ولاية الأئمة الذين يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون»**[٢]

الإمام الباقر عليه السلام: **«ليس من يوم ولا ليلة إلاّ وجميع الجن والشيطان تزور أئمة الضلال... فأتوه بالإفك والكذب حتى يصبح فيقول: رأيت كذا وكذا»**[٣]

الإمام الصادق عليه السلام: **«إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّ إبليس اتخذ عرشا في ما بين السماء والأرض، واتخذ زبانية بعدد الملائكة. فإذا دعا رجلا فأجابه، وطئ عقبه وتخطت اليه الأقدام ترائى له إبليس ورفع إليه»**[٤]

الإمام الكاظم عليه السلام: **«من عمل في بدعة خلاه الشيطان والعبادة وألقى عليه الخشوع والبكاء»**[٥]

١- الشعراء (٢٦)، ٢٢١ . ٢٢٢.
٢- بحار الانوار، ٧٤ / ٢٧٤؛ بشارة المصطفى، ٢٨.
٣- الكافي ٦٠ / ١٨٤.
٤- الكشي، اختيار معرفة الرجال، ٣٠٣.
٥- بحار الانوار، ٦٩ / ٢١٦، عن نوادر الراوندي قده.

من هو خاتم الأولياء؟!

إنّ ابن عربي اخترع لعنوان «خاتم الأولياء» معنيين: أحدهما مقام عظيم جليل لا يفصل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وينسب هذا المعنى إلى نفسه، والآخر بمعنى مقام الخلافة السياسية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فقط وهذا المقام يكون عنده للامام المهدي عليه السلام ـ الذي يكون عنده محتاجا في العلم والكشف إلى وزرائه! ـ ويقول:

«ومنهم . رضي الله عنهم . الختم وهو واحد لا في كل زمان بل هو واحد في العالَم، يختم الله به الولاية المحمدية فلا يكون في الأولياء المحمديين أكبر منه»[1]

«في كل عصر واحد يسمو به

وأنا لباقي العصر ذاك الواحد!»

«وذلك أنّي ما أعرف اليوم في علمي من تحقق بمقام العبودية أكثر مني وإن كان ثم فهو مثلي. فإني بلغت من العبودية غايتها فأنا العبد المحض الخالص لا أعرف للربوبية طعما... والعبودية من جملة المراتب والله سبحانه قد منحنيها هبة أنعم بها علي لم أنلها بعمل بل اختصاص إلهي أرجو من الله أن يمسكها علينا ولا يحول بيننا وبينها إلى أن نلقاه بها فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون»[2]

«أنا ختم الولاية دون شك

لورث الهاشمي مع المسيح

١- ابن عربي، الفتوحات المكية، (٤ ج)، ٢/ ٩.

٢- ابن عربي، الفتوحات المكية، (٤ ج)، ٣ / ٤١.

كـمـا أنّـي أبـو بـكـر عتـيـق

أجـاهـد كـل ذي جـسـم وروح»[1]

«مـنّ الإلـه علـينـا في خلافتـنـا

بـخـاتم الحـكـم لـم يـخـصص بـه بـشـرا

ولا نـريـد بـذا فـخـرا فيلـحقـنـا

نـقـص لـذلـك أو يلـحـق بـنـا غـيـر»[2]

بـل يذكـر أنّ مقامـه الإلهـي المختـص بـه أفضـل وأعـلى مـن خاتـم الأنبياء صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم مـن جهـة خاصـة ويقول:

«وإن كان خاتم الأولياء تابعا في الحكم لما جاء به خاتم الرسل من التشريع، فذلك لا يقدح في مقامه ولا يناقض ما ذهبنا إليه، فإنّه من وجه يكون أنزل، كما أنّه من وجه يكون أعلى»[3]

ويسـتدل لتوجيـه كونـه أفضـل مـن رسـول الله صـلى الله عليـه وآله وسـلم بمجعـولات العامـة بأنـه يقـول إنّ عمـر وبعـض أصحـاب الرسـول صلى الله عليـه وآلـه وسـلم أيضـا كانـوا في بعـض الجهـات أفضل مـن رسـول الله صلى الله عليـه وآلـه وسـلم! كـما يقول:

«قد ظهر في ظاهر شرعنا ما يؤيد ما ذهبنا إليه في فضل عمر في أسارى بدر بالحكم فيهم، وفي تأبير النخل، فما يلزم الكامل أن يكون له التقدّم في كلّ شيء وفي كلّ مرتبة»[4]

١- ابن عربي، الفتوحات المكية، (٤ ج)، ١ /٢٤٤.

٢- ابن عربي، الفتوحات المكية، (٤ ج)، ١ /٢٤٤.

٣- ابن عربي، فصوص الحكم، ٦٢.

٤- ابن عربي، فصوص الحكم، ٦٢ ـ ٦٣.

ويقـول إنّ النبـي صـلى الله عليه وآلـه وسـلم كان جاهلا بمدة إمامـة الإمام المهـدي عليه السـلام وبعـدد وزائه! وكان شـاكا في ذلك:

«وإنما شك رسول اللّه ص في مدة إقامته خليفة من خمس إلى تسع للشك الذي وقع في وزرائه لأنه لكل وزير معه سنة فإن كانوا خمسة عاش خمسة وإن كانوا سبعة عاش سبعة وإن كانوا تسعة عاش تسعة»(١)

ولكنـه يدعـي أنه نفسـه يعلـم ذلـك وليس شـاكا مـترددا كالنبـي! ويدعي أنّـه لم يطلـب أن يعـرف إمـام زمانـه وكان كارهـا عن معرفـة إمام زمانـه (التي تكـون على أسـاس الأدلة القطعيـة العقلية والنقلية أسـاس الإيـمان) لئلا يكون غافـلا عن معرفـة الله ومقاماته في الشـهود حتى لمـدة لحظـات! ولا يضيع وقته في طلـب إمـام زمانه كـما يقول:

«إني أخاف أن يفوتني من معرفتي به تعالى حظ في الزمان الذي أطلب فيه منه تعالى معرفة كون وحادث... فإني رأيت جماعة من أهل الله تعالى يطلبون الوقوف على علم الحوادث الكونية منه تعالى ولا سيما معرفة إمام الوقت فأنفت من ذلك... ولما كنت على هذه القدم التي جالست الحقّ عليها أن لا أضيع زماني في غير علمي به تعالى قيض الله واحدا من أهل الله تعالى وخاصته يقال له أحمد بن عقاب اختصه الله بالأهلية صغيرا فوقع منه ابتداء ذكر هؤلاء الوزراء فقال لي هم تسعة... فما يكونون أكثر من تسعة فإنه إليها انتهى الشك من رسول الله ص في قوله خمسا أو سبعا أو تسعا في إقامة المهدي»(٢)

ويعـرّف الإمـام المهـدي عليه السـلام أجهل وأنقـص من وزرائـه، ومحتاجا

١- ابن عربي، الفتوحات، (٤ ج)، ٣ / ٣٢٩.

٢- ابن عربي، الفتوحات المكية، (٤ ج)، ٣ / ٣٣٢.

إلى علـم وبصيرة وتدبير ومكاشـفتهم![1]

وفي المقابـل يحسـب نفسـه أعلـم بـالله من الإمـام المهـدي عليه السـلام، بل يعـرف نفسـه أخ القـرآن والإمـام المهـدي عليـه السـلام أخ السـيف! ومقتديا بعيسـى عليـه السـلام في صلاتـه! كـما يقول:

«وأما ختم الولاية المحمدية فهو أعلم الخلق بالله لا يكون في زمانه ولا بعد زمانه أعلم بالله وبمواقع الحكم منه فهو والقرآن إخوان كما أنّ المهدي والسيف إخوان»[2]

«الباب السادس والستون وثلاثمائة في معرفة منزل وزراء المهدي الظاهر في آخر الزمان الذي بشر به رسول الله ص وهو من أهل البيت:

إن الإمــــام إلــى الــوزيــر فقــيــر

وعـلـيـهـــمـا فـلـك الـــوجـــود يـــدور

والمـلـــك إن لــم تـسـتــقـم أحــوالـه

بـوجــــود هـــذيـن فـســوف يـبــور

... اعلم أيدنا الله أنّ لله خليفة يخرج وقد امتلات الأرض جورا وظلما فيملؤها قسطا وعدلا... هذا الخليفة من عترة رسول الله ص من ولد فاطمة يواطئ اسمه اسم رسول الله ص جده الحسين بن علي بن أبي طالب... يشبه رسول الله ص في خلقه بفتح الخاء وينزل عنه في الخلق بضم الخاء لأنه لا يكون أحد مثل رسول الله ص في أخلاقه والله يقول فيه وإِنَّكَ لَعَلي خُلُقٍ عَظِيمٍ... ينزل عليه عيسى ابن مريم... والناس في صلاة العصر فيتنحى له الإمام من مقامه فيتقدم فيصلي بالناس يؤم الناس

١- راجع إلى: ابن عربي، الفتوحات المكية، (٤ ج)، ٣ / ٣٣٢.

٢- ابن عربي، الفتوحات المكية، (٤ ج)، ٣ / ٣٢٩.

بسنة محمد ص...

ألا إنّ ختم الأوليـاء شهيد

وعين إمام العالمين فقيد

هو السيد المهدي من آل أحمد

هو الصارم الهندي حين يبيد

... فشهداؤه خير الشهداء وأمناؤه أفضل الأمناء وإن الله يستوزر له طائفة خبأهم له في مكنون غيبه أطلعهم كشفا وشهودا على الحقائق وما هو أمر الله عليه في عباده فبمشاورتهم يفصل ما يفصل وهم العارفون الذين عرفوا ما ثم وأما هو في نفسه فصاحب سيف حق وسياسة مدنية يعرف من الله قدر ما تحتاج اليه مرتبته ومنزله»[١]

ويقول بالصراحة التامّة وبأشدّ إصرار وتكرار إنّ أبابكر هو الخليفة الأول طبقا للحكمة الإلهية! وعلي عليه السلام هو الخليفة الرابع! بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ويعدّ جميع مخالفيه في هذه العقيدة ـ وهم جميع الأنبياء والأئمة المعصومون وجميع ملائكة الله تعالى وشيعة أهل البيت وبالنتيجة نفس ذات الله! ـ أهل التعصب الجاهلي، وأهل الهوى واللعب، والخوض في الباطل! كما يقول:

«وهذا مما يدلك على صحة خلافة أبي بكر الصديق ومنزلة علي رضي الله عنهما!»[٢]

«الخلافة بعد رسول الله ص الذي كان من حكمة الله تعالى أنّه أعطاها أبا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم عليا بحسب أعمارهم... ومع هذا البيان

١- ابن عربي، الفتوحات المكية، (٤ ج)، ٣ / ٣٢٨.

٢- ابن عربي، الفتوحات المكية، (٤ ج)، ٤ / ٧٨.

الإلهي فبقي أهل الأهواء في خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ مع إبانة الصبح لذي عينين بلسان وشفتين نسأل اللّه العصمة من الأهواء وهذه كلها أشفية إلهية تزيل من المستعمل لها أمراض التعصب وحمية الجاهلية وَاللّه يَقُولُ الْحَقّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيل»[1]

ويعتبر أبا بكر معجزة النبي صلى الله عليه وآله وسلم! وصديقا أفضل وأرجح من جميع الأمة، وأهلا للإمامة ـ وبعده عمر وعثمان وأمير المؤمنين والإمام المجتبى عليهما السلام! ـ ويعتبر كل الأرض والسماء ساجدا وخاضعا له؛ كما أنه يعتبر مخالفي أبيبكر ـ وفي مقدمهم فاطمة سلام الله عليها وأمير المؤمنين عليهما السلام ـ كمخالفي الله! والذين هم بسبب الجهل والشبهات الباطلة يحسبون أنفسهم في مقابله على الحق!! كما يقول:

«قال ص وزنت أنا وأبو بكر فرجحت ووزن أبو بكر بالأمة فرجحها! الصديق فإن الله تعالى وفقه لإظهار القوة التي أعطاه لكون الله أهله دون الجماعة للامامة والتقدم... إنّ الله قد جعله مقدم الجماعة في الخلافة عن رسول اللّه ص في أمته كالمعجزة للنبي ص في الدلالة على نبوته فلم يتقدم ولا حصل الأمر إلاّ له عن طوع من جماعة وكره من آخرين وذلك ليس نقصا في إمامته كراهة من كره فإن ذلك هو المقام الإلهي والله يقول وللّه يَسْجدُ من في السّماواتِ وَالأرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً فإذا كان الخالق الذي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شيء يسجد له كرها فكيف حال خليفته ونائبه في خلقه وهم الرسل فكيف حال أبي بكر وغيره فلا بد من طائع وكاره يدخل في الأمر على كره لشبهة تقوم عنده إذا كان ذا دين أو هوى نفس إذا لم يكن له دين فأما من كره إمامته من الصحابة رضي الله عنهم فما كان عن

١- ابن عربي، الفتوحات المكية، (٤ ج)، ٤ / ٢٧٦.

هوى نفس نحاشيهم من ذلك على طريق حسن الظن بالجماعة ولكن كان لشبهة قامت عندهم رأى من رأى ذلك أنه أحق بها منه في رأيه وما أعطته شبهته لا في علم الله فإن الله قد سبق علمه بأن يجعله خليفة في الأرض وكذلك عمر وعثمان وعلي والحسن»[١]

«الذي ينبغي أن يقال ليس بين محمد وأبي بكر رجل لا أنّه ليس بين الصديقية والنبوة مقام»[٢]

«(الباب الحادي والستون ومائة في المقام الذي بين الصديقية والنبوة وهو مقام القربة)...

فليس بين أبي بكر وصاحبه
إذا نظرت إلى ما قلته رجل
هذا الصحيح الذي دلت دلائله
في الكشف عند رجال الله إذ عملوا»[٣]

عمر بن الخطاب معصوم!

ويقول ابن عربي:

«ومن أقطاب هذا المقام عمر بن الخطاب وأحمد بن حنبل ولهذا قال صلى الله عليه وسلم في عمر بن الخطاب يذكر ما أعطاه الله من القوة يا عمر ما لقيك الشيطان في فجّ إلاّ سلك فجّا غير فجّك! فدل على

١- ابن عربي، الفتوحات المكية، (٤ ج)، ٣ / ١٦.
٢- ابن عربي، الفتوحات المكية، (٤ ج)، ٢ / ٢٦٢.
٣- ابن عربي، الفتوحات المكية، (٤ ج)، ٢ / ٢٦٠.

عصمته[١] بشهادة المعصوم وقد علمنا أنّ الشيطان ما يسلك قطّ بنا إلاّ إلى الباطل وهو غير فجّ عمر بن الخطاب فما كان عمر يسلك إلاّ فجاج الحقّ بالنصّ فكان ممّن لا تأخذه في الله لومة لائم في جميع مسالكه وللحقّ صولة ولمّا كان الحقّ صعب المرام قويا حمله على النفوس لا تحمله ولا تقبله بل تمجّه وتردّه لهذا قال صلّى الله عليه وسلّم ما ترك الحقّ لعمر من صديق»[٢]

«ومنهم من يكون ظاهر الحكم ويحوز الخلافة الظاهرة كما حاز الخلافة الباطنة من جهة المقام كأبي بكر وعمر وعثمان وعليّ والحسن ومعاوية بن يزيد وعمر بن عبدالعزيز والمتوكل»[٣]

عمر بن الخطاب أعقل من علي عليه السلام!

شيخ الفلاسفه أبو علي ابن سينا، يعدّ عمر بن الخطاب أعقل وبالإمامة أليق من أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام! ويقول:

«فصل في الخليفة والإمام... فيلزم أعلمهما أن يشارك أعقلهما، ويعاضده، ويلزم أعقلهما أن يعتضد به ويرجع اليه، مثل ما فعل عمر وعلي!»[٤]

١- فما أجهل من ىدافع عن هذا الرجل بأنه كان في التقية!

٢- ابن عربي، الفتوحات المكية، (٤ ج)، ٤/ ٢٠٠.

٣- ابن عربي، الفتوحات المكية، (٤ ج)، ٦/٢.

٤- ابن سينا، الشفاء، ٤٥١. ٤٥٢.

المذاهب العرفانية الجديدة!

لا فرق بين المذاهب العرفانية القديمة والجديدة والشرقية والغربية والمسلمة والكافرة من حيث المباني ولهذا يقال في المذاهب العرفانية الجديدة أيضا:

«إن الله من شدة الظهور يكون مخفيا، ومن شدة الحضور يكون مخفيا... هو موجود في خارجنا، هو موجود في داخلنا... قد ملأ كل مكان وكل شيء من وجوده... إنّ الله موجود فينا!!»(١)

ويقول «أوشو»: **«إن الله لا يكون منفكا عنكم. إنّ الله يكون منتهى وجودكم... مثل الرقاص الذي لا يكون منفكا عن رقصه، كل الوجود هو الله في الواقع»**(٢)

«إن الله يكون في كل مكان فكيف يمكن أن لا يكون في تلك الأصنام؟! فهو موجود في الوثن الحجري أيضا»(٣)

يوكا: **«نحن نكون مع الله الناظر والحاضر في كل مكان شيئا واحدا... نحن الآن جزء منه كما أنه نكون كذلك مستقبلا»**(٤)

ساي بابا: **«كل الناس جزء من الله الواحد... أنا هو... أنتم الخلايا الحية في بدنه»**(٥)

العرفان الإمريكي اكنكار: **«كل واحد منا يكون ثمرة من غصن من شجر**

١- مسيحا برزكر.

٢- فعالي، محمد تقي، آفتاب وسايه‌ها، ١٣٨٩ ش، ١٧٤ . ١٧٥؛ عن اوشو، راز بزرك.

٣- فعالي، محمد تقي، آفتاب وسايه‌ها، ١٣٨٩ ش، ١٧٧، عن اوشو، راز بزرك.

٤- فعالي، محمد تقي، آفتاب وسايه‌ها، ١٣٨٦ ش، ١٨١، ١٨٢.

٥- فعالي، محمد تقي، آفتاب وسايه‌ها، ١٣٨٩ ش، ١٩١ . ١٩٢، من تعليمات ساتيا ساي بابا.

هو الله... كل واحد منا قبس وشعلة من سوكماد [الله][1] نحن نكون في ذواتنا من الجوهر الذي يكون الله منه... المادة ليست شيئا إلاّ روح الله الذي تشكل بالأشكال النازلة... نحن نفس الحقيقة، الحقيقة الحية وتجسم الله بنفسه... إنّ الله موجود في داخل كل شيء... إنّ الله لا يتفاوت له أن يتشكل بأي شكل وصورة»[2]

نظرة إجمالية إلى كتابي
نهاية الحكمة وبداية الحكمة

إن إلى كتابي نهاية الحكمة وبداية الحكمة إثر التبليغات الفارغة إقبالا واهتماما شديدا لمن لا خبرة له بالمعارف البرهانية الإلهية، ولكنه رغما على ذلك توجد فيهما مواقع للنقد والإشكال ـ بل يوجد فيهما جميع المباني والمطالب الباطلة الفلسفية المخالفة لضروريات العقول والأديان ـ وهي تخفى على كل من نشأ في الفلسفة من بداية أمره وإن درس ودرّسها سبعين سنة إلا اذا كانوا مجتهدين في علم الكلام قبل ورودهم في الفلسفة كالعلامة الحلي قدس سره مثلا، وحيث إن مؤلف الكتابين قد نشأ في الفلسفة من أول ما درس فكأنه لم يلتفت إليها وينبغى أن يقال إنه لو كان يلتفت إلى مخالفة تلك المطالب مع العقل والشرع لاجتنبها وتبرء منها. ـ ومن الجدير بالذكر أنه لا يحكم كثير من العلماء بكفر وفسق الذين يأتون بالمطالب المخالفة للعقائد الدينية ما داموا لا يلتفتون إلى لوازم عقائدهم الفاسدة المبائنة لمعارف مدرسة الوحي ومخالفة مطالبهم مع الشريعة ـ وإليكم نماذج

١- فعالي، محمد تقي، آفتاب وسايهها، ١٣٨٩ ش، ٣١٦.

٢- فعالي، محمد تقي، آفتاب وسايهها، ١٣٨٩ ش، ٣٣٨ ـ ٣٣٩.

قليلـة مـن عباراتهما[١]:

في وحدة وجود الخالق والمخلوق وعينيتهما «وحدة الوجود والموجود»؛ وكون جميع الأشياء في ذات الله، ونفي الخلقة:

«إن ذاته المتعالية مبدأ لكل كمال وجودي ومبدأ الكمال غير فاقد له ففي ذاته حقيقة كل كمال يفيض عنه وهو العينية»[٢]

«لا يشذ عنه وجود»[٣]

«إن العلّة تمام وجود معلولها... أن تمام الشيء هو الشيء وما يفضل عليه»[٤]

«قول بعضهم أن علّة الإيجاد هي إرادة الواجب بالذات دون ذاته المتعالية كلام لا محصل له»[٥]

«فالعلة هي نفس الوجود الذي يصدر عنه وجود المعلول»[٦]

وبـدلا مـن أن يُثبَـت في الكتابـين الوجـوب لله الخالـق المتعـال يُثبَـت ذلـك بالعكـس لنفـس وجـود الأعيان والأجسـام والمخلوقـات! وبدلا مـن أن يُنفى في الكتابـين وجـود إلـه ثـان، ينفـى بالعكـس وجـود أي شيء ثان، فـكل شيء عندهـم لا يكـون غير وجـود الله!:

«إن حقيقة الوجود التي هي عين الأعيان وحاق الواقع... يمتنع عليها

١- عن المصدر النسخة الإلكترونية لمؤسسة النور الكامبيوترية.

٢- الطباطبائي، محمد حسين، بداية الحكمة، ١٦٢.

٣- الطباطبائي، محمد حسين، بداية الحكمة، ١٦٣

٤- الطباطبائي، محمد حسين، نهاية الحكمة، ٢٣٤ . ٢٦٩.

٥- الطباطبائي، محمد حسين، نهاية الحكمة، ٢٨٥.

٦- الطباطبائي، محمد حسين، نهاية الحكمة، ١٦٦.

العدم واجبة الوجود بالذات»[1]

«حقيقة الوجود... لا ثاني لها فهي واجبة الوجود بالذات»[2]

«واجب الوجود تعالى حقيقة الوجود الصرف التي لا ثاني لها... إذ كل ما فرض ثانيا لها عاد أولا»[3]

ويُعتَبر في الكتابين عينية ذات الله تعالى مع الأشياء بلا غيرية أصلا، وأن ذات الله تعالى يتطور بصور الأشياء المختلفة، ويعتبر تقدم وجوده تعالى على وجود الممكنات على نحو التطور، وينفي فيهما كون العالم بإيجاده تعالى وخلقه وتأثيره وفاعليته وعليته الاختيارية:

«تقدم الوجود على الوجود فهو تقدم آخر غير ما بالعلية إذ ليس بينهما تأثير وتأثر ولا فاعلية ولا مفعولية بل حكمهما حكم شيء واحد له شؤون وأطوار وله تطور من طور إلى طور»[4]

«قول بعضهم إن علّة الإيجاد مشيئته و إرادته تعالى دون ذاته كلام لا محصل له»[5]

ويأوّل معنى العلية والمعلولية في الكتابين إلى ما ليس في الحقيقة إلا معنى الجزء الذي ليس خارجا عن الكلّ ويكون متقوما بوجود الكلّ لا بإيجاده، ومن الغريب أنهم سموا ذلك تشكيكا وحمل الحقيقة والرقيقة! وما التفتوا إلى أن ما ابتدعوه وسمّوه تشكيا وحمل الحقيقة والرقيقة هما نفس معنى الجزء والكل! والمعاني لا يختلف بصرف تغيير الألفاظ والعبارات الفارغة:

١- الطباطبائي، محمد حسين، نهاية الحكمة، ٢٦٨.

٢- الطباطبائي، محمد حسين، بداية الحكمة، ١٥٦.

٣- الطباطبائي، محمد حسين، بداية الحكمة، ١٥٧.

٤- الطباطبائي، محمد حسين، نهاية الحكمة، ٢٢٦.

٥- الطباطبائي، محمد حسين، بداية الحكمة، ١٦٢.

«الوجودات الإمكانية كائنة ما كانت... محاطة له بمعنى ما ليس بخارج»(١)

«إن الموجود الرابط... هو موجود في غيره... بمعنى ما ليس بخارج... لا بمعنى الجزئية والتركب... وهو نوع من حمل الحقيقة والرقيقة»(٢)

«إن ما سواه من الموجودات معاليل له... حاضرة عنده بوجوداتها»(٣)

ويعتبرون ذات الله تعالى عين كل شيء مع إضافة غيره إليه، فوجوده عندهم تعالى مساو لوجود جميع الأشياء!:

«إن العلّة تمام وجود معلولها... إن تمام الشيء هو الشيء وما يفضل عليه»(٤)

«من الواجب في التشكيك أن يشمل الشديد على الضعيف وزيادة»(٥)

من البديهي على أساس ضرورة العقل والبرهان والأديان أن الذات الأحدية تكون غير وجود مخلوقاتها، وليست متجزئة و مركبة من وجود الأشياء، وإنّ فرض تركب شيء من الأجزاء العدمية التي ابتدعته الفلسفة يكون من الموهومات المموهة.

وقد يمثل في الكتابين لبيان سعة وجود الله وشموله لجميع الأشياء بنور غير متناه شامل لجميع الأنوار بحيث لا يبقي مجالا لوجود أي نور آخر إلا وهو داخل في الأول وجزء وحصة ومرتبة من ذلك! ولا تظنن أن هذا مجرد مثال لهم للتقريب إلى الذهن فقط، بل يكون ذلك نفس اعتقادهم

١- الطباطبائي، محمد حسين، نهاية الحكمة، ٣٠١.
٢- الطباطبائي، محمد حسين، نهاية الحكمة، ٢٤١ . ٢٤٢.
٣- الطباطبائي، محمد حسين، نهاية الحكمة، ٢٨٩ . ٢٩٠.
٤- الطباطبائي، محمد حسين، نهاية الحكمة، ٢٣٤ . ٢٦٩.
٥- الطباطبائي، محمد حسين، نهاية الحكمة، ١١٨.

في الله تعالى! بل ولو كان هذا مجرد مثال لهم ـ وليس كذلك ـ فهو يكون أبعد مثال عن التوحيد وأقرب مثال للإلحاد ونفي وجود الله، والتبعيد عن معرفته الحقيقية، ولا يمكن لأحد أن يأتي بمثال في ما نحن فيه أقبح وأوهن وأغلط وأبطل من مثالهم، وإليك نص العبارات:

«النور حقيقة واحدة بسيطة متكثرة في عين وحدتها ومتوحدة في عين كثرتها كذلك الوجود حقيقة واحدة ذات مراتب مختلفة بالشدة والضعف»[١]

في وجوب وجود الممكنات وقدمها بعنوان أنها مراتب ذات الله:

«إن وجود المعلول بقياسه إلى علته وجود رابط موجود في غيره»[٢]

«لا معنى لتخلّل العدم بين وجود العلّة التامّة ووجود معلولها بأي نحو فرض... ففرض... وجود العلّة التامّة ولا وجود لمعلولها بعد... خلف ظاهر»[٣]

في وجوب الخلق والرزق على الله تعالى وكونهما بالإشراق يعني بظهور ذات الله بصور الأشياء لا بإيجاده إياها:

«فكونه تعالى بحيث يخلق وكونه بحيث يرزق إلى غير ذلك صفات واجبة ومرجعها إلى الإضافة الإشراقية»[٤]

١- الطباطبائي، محمد حسين، نهاية الحكمة، ١٨.
٢- الطباطبائي، محمد حسين، نهاية الحكمة، ١٥٧.
٣- الطباطبائي، محمد حسين، نهاية الحكمة، ١٦٠.
٤- الطباطبائي، محمد حسين، نهاية الحكمة، ٥٧.

في نفي الحدوث الحقيقي ونفي مخلوقية العالم ونفي كونه ذا ابتداء:

إن العالم وجميع ما سوى الله تعالى مخلوق وحادث بحقيقة معنى الكلمة والزمان أيضا حادث بحدوثه، وليس قديما وأزليا ومتعاصرا ومتلازما لوجود الحقّ عز وجل، ولكنك ترى في الكتابين القول بقدم العالم وتخطئة القول بحدوثه، بل عدّ العقيدة بحدوث العالم ـ الذي هو من ضروريات الأديان وعقائد أئمتنا عليهم السلام ـ أسخف الأقوال! وناشئة من عدم شعور القائلين بها! حيث أن فيهما:

«إن قدرته تعالى هي مبدئيته للإيجاد وعلّيّته لما سواه وهي عين الذات المتعالية ولازم ذلك دوام الفيض»[1]

«وأما الحدوث بمعنى كون وجود الزمان مسبوقا بعدم خارج من وجوده... ففيه... وإلى ذلك يشير ما نقل عن المعلم الأول أن من قال بحدوث الزمان فقد قال بقدمه من حيث لا يشعر»[2]

«العالم بجميع أجزائه حادث ذاتا مسبوق الوجود بوجود الواجب لذاته... وأما ما صوّره المتكلمون في حدوث العالم يعني ما سوي الباري سبحانه زمانا بالبناء على استحالة القدم الزماني في الممكن... ففيه أن...»[3]

«كل حادث زماني فإنه مسبوق بقوة الوجود... وهذا الإمكان أمر خارجي... فإذن لكل حادث زماني مادة سابقة عليه تحمل قوة وجوده»[4]

«بعض من لم يجد بدا من إيجاب العلّة التامّة لمعلولها قال بأن علّة

١- الطباطبائي، محمد حسين، نهاية الحكمة، ٣٢٦.

٢- الطباطبائي، محمد حسين، نهاية الحكمة، ٢٣٢.

٣- الطباطبائي، محمد حسين، نهاية الحكمة، ٣٢٤. ٣٢٥.

٤- الطباطبائي، محمد حسين، بداية الحكمة، ١١٨. ١١٩.

العالم هي إرادة الواجب دون ذاته تعالى وهو أسخف ما قيل في هذا المقام»(١)

في الاعتقاد بالشباهة والسنخية بين ذات الله تعالى وخلقه:

إنـه على أسـاس العقل والبرهـان وضرورة الأديان من شـبه الله تعالى بخلقه يكـون مـشركا، ولكـن في الكتابين تـرى الاعتقاد بوجوب السـنخية والشـباهة بـين الله تعالى و ما سـواه!:

«من الواجب أن يكون بين المعلول وعلته سنخية ذاتية»(٢)

«إن الواحد لا يصدر عنه إلا الواحد ولما كان الواجب تعالى واحدا بسيطا من كل وجه... لا يفيض إلا وجودا واحدا بسيطا له كل كمال وجودي لمكان المسانخة بين العلّة والمعلول»(٣)

ويُثبَت فيهما وجـود مـا يسـاوي الله تعـالى مـن خلقـه وعجـزه تعـالى عـن خلـق غـير ذلك!:

«الواجب تعالى... لا يفيض إلا وجودا واحدا بسيطا له كل كمال وجودي»(٤)

في إثبات الآلهة المتعددة وأرباب الأنواع، وإسناد الخلقة والربوبية إلى غير الله:

«إن هذا العالم المادي معلول لعالم نوري مجرد عن المادة متقدس

١- الطباطبائي، محمد حسين، نهاية الحكمة، ١٦٣.

٢- الطباطبائي، محمد حسين، نهاية الحكمة، ١٦٦.

٣- الطباطبائي، محمد حسين، نهاية الحكمة، ٣١٥. ٣١٦.

٤- الطباطبائي، محمد حسين، نهاية الحكمة، ٣١٥. ٣١٦.

عن القوة»[1]

«مرتبة الوجود العقلي معلولة للواجب تعالى بلا واسطة وعلة متوسطة لما دونها من المثال ومرتبة المثال معلولة للعقل وعلة لمرتبة المادة والماديات»[2]

«مفيض الصورة العقلية جوهر عقلي مفارق للمادة فيه جميع الصور العقلية الكلية... مفيض الصور العلمية الجزئية جوهر مثالي مفارق فيه جميع الصور المثالية الجزئية»[3]

«إن عالم العقل علّة مفيضة لعالم المثال وعالم المثال علّة مفيضة لعالم المادّة»[4]

«عالم العقل علّة لعالم المثال وعالم المثال علّة مفيضة لعالم المادّة»[5]

في تطوّر ذات الله بالأطوار المختلفة:

إن من البديهي أن ذات الله جل وعلا لا تكون قابلة للتطوّر والتغير بالأطوار والأحوال والشؤون المختلفة، ولكن الكتابين مبتنيان على الاعتقاد بتطور ذات الله تعالى وعينية وجود الخالق والمخلوق خلافا للعقل والبرهان وضروريات جميع الأديان، وترى فيهما القول بأن تقدم الوجود على الوجود مطلقا يكون بالتطور لا بالتأثير والإيجاد! كما أن فيهما:

«تقدم الوجود على الوجود فهو تقدم آخر غير ما بالعلية إذ ليس بينهما

١- الطباطبائي، محمد حسين، نهاية الحكمة، ٢٨٠.
٢- الطباطبائي، محمد حسين، نهاية الحكمة، ٣١٠.
٣- الطباطبائي، محمد حسين، بداية الحكمة، ١٤٦.
٤- الطباطبائي، محمد حسين، بداية الحكمة، ١٧٢.
٥- الطباطبائي، محمد حسين، نهاية الحكمة، ٣١٥.

تأثير وتأثر ولا فاعلية ولا مفعولية بل حكمهما حكم شيء واحد له شؤون وأطوار وله تطور من طور إلى طور»[١]

في أن الباري تعالى عاجز عن خلق أكثر من شيء واحد:

من البديهي أن قدرة الله تعالى تامّة عامة وليست بمحدودة بوجوب صدور واحد عنه فقط، ولكن في الكتابين خلاف ذلك كله حيث أن فيهما:

«الواجب تعالى... لا يفيض إلا وجودا واحدا»[٢]

في تأويل الإرادة الإلهية ـ وهي من صفاته الفعلية بالضرورة ـ إلى معنى علمه تعالى ـ وهو من صفاته الذاتيه بالضرورة ـ:

إن على أساس ضرورة حكم العقل وتعاليم مدرسة الوحي أن إرادة الله تعالى حادثه، وهي غير علمه، وهي فعله تعالى وليست عين ذاته، ولكن في الكتابين خلاف ذلك كله حيث أن فيهما:

«وعلمه الذي هو عين ذاته علّة لما سواه»[٣]

في تأويل قدرة الله تعالى بمبدئية ذاته لصدور الأشياء:

«قدرته مبدئيته لكل شيء سواه بذاته»[٤]

١- الطباطبائي، محمد حسين، نهاية الحكمة، ٢٢٦.
٢- الطباطبائي، محمد حسين، نهاية الحكمة، ٣١٥ . ٣١٦.
٣- الطباطبائي، محمد حسين، نهاية الحكمة، ٣٠٩.
٤- الطباطبائي، محمد حسين، نهاية الحكمة، ٣٠٧.

«إن قدرته تعالى هي مبدئيته للإيجاد وعلّيّته لما سواه وهي عين الذات المتعالية»[1]

في الاعتقاد بالإجمال والتفصيل والحدوث في ذات الله تعالى وعلمه:

ليس لذات الله تعالى وعلمه إجمال وتفصيل، والقول بذلك موهون جدا بل تناقض واضح ولكن ترى في الكتابين خلافا لضرورة العقل والوحي:

«وكالواجب تعالى بناء على ما سيجيء من أن له تعالى علما إجماليا في عين الكشف التفصيلي»[2]

«فما سواه من شيء فهو معلوم له تعالى في مرتبة ذاته المتعالية علما تفصيليا في عين الإجمال وإجماليا في عين التفصيل... أما المجردة منها فبأنفسها وأما المادية فبصورها المجردة. فتبين بما مر أن للواجب تعالى علما... وأنه علم إجمالي في عين الكشف التفصيلي وأن له تعالى علما تفصيليا بما سوي ذاته من الموجودات في مرتبة ذواتها خارجا من الذات المتعالية وهو العلم بعد الإيجاد»[3]

«فهو معلوم عنده علما إجماليا في عين الكشف التفصيلي»[4]

«يكشف بتفاصيل صفاته التي هي عين ذاته المقدسة عن إجمال ذاته كالواجب تعالى»[5]

١- الطباطبائي، محمد حسين، نهاية الحكمة، ٣٢٦.
٢- الطباطبائي، محمد حسين، بداية الحكمة، ٩١.
٣- الطباطبائي، محمد حسين، نهاية الحكمة، ٢٨٩.
٤- الطباطبائي، محمد حسين، بداية الحكمة، ١٦٣.
٥- الطباطبائي، محمد حسين، نهاية الحكمة، ٣٠٨.

«ولما كان الواجب تعالى واحدا بسيطا من كل وجه لا يتسرب إليه جهة كثرة لا عقلية ولا خارجية واجدا لكل كمال وجودي وجدانا تفصيليا في عين الإجمال»(١)

في إثبات العلم الحصولي لله تعالى:

«فهي معلومة له علما حضوريا في مرتبة وجوداتها المجردة منها بأنفسها والمادية منها بصورها المجردة»(٢)

في أن كل فعل هو فعل الله، وإبطال عقائد الشيعة(٣) باسم المعتزلة وأتباعهم، و تسويتهم بعبدة الأصنام والكواكب!:

«فما من شيء ممكن موجود سوي الواجب بالذات حتى الأفعال الاختيارية إلا وهو فعل الواجب بالذات معلول له بلا واسطة أو بواسطة أو وسائط. ومن طريق آخر ... الوجودات الإمكانية كائنة ما كانت... الذوات وما لها من الصفات والأفعال أفعال له. فهو تعالى فاعل قريب لكل فعل ولفاعله... ولا منافاة بين كونه تعالى فاعلا قريبا... وبين كونه فاعلا بعيدا... فإن لزوم البعد... على ما يفيده النظر البدوي والقرب هو الذي

١- الطباطبائي، محمد حسين، نهاية الحكمة، ٣١٥.

٢- الطباطبائي، محمد حسين، بداية الحكمة، ١٦٤.

٣- قال العلامة نصير الدين الطوسي ردّا على هؤلاء الفلاسفة الجبرية: المسألة السادسة في أنا فاعلون. وقال العلامة الحلي: والضرورة قاضية باستناد أفعالنا إلينا. (كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، ٣٠٨). وقال العلامة الحلي أيضا: والحقّ أنّا فاعلون، ويدلّ عليه العقل والنّقل. (استقصاء النظر في القضاء والقدر، ٣٤).

يفيده النظر الدقيق»[١]

«لا حكم للمعلول إلا وهو لوجود العلّة وبه. فهو تعالى الفاعل المستقل... لا مؤثر في الوجود إلا هو... فهو تعالى فاعل كل شيء والعلل كلها مسخرة له»[٢]

«إن الواجب تعالى مبدأ لكل ممكن موجود وهو المبحث المعنون عنه بشمول إرادته للأفعال»[٣]

«إن ما سوى الواجب بالذات سواء كان جوهرا أو عرضا وبعبارة أخرى سواء كان ذاتا أو صفة أو فعلا له ماهية ممكنة بالذات ... يحتاج ... إلى مرجح يعين ذلك ويوجبه وهو العلّة الموجبة فما من موجود ممكن إلا وهو محتاج في وجوده حدوثا وبقاء إلى علّة توجب وجوده وتوجده... وذهب جمع من المتكلمين وهم المعتزلة ومن تبعهم إلى أن الأفعال الاختيارية مخلوقة للإنسان ليس للواجب تعالى فيها شأن بل الذي له أن يقدر الإنسان على الفعل بأن يخلق له الأسباب التي يقدر بها على الفعل كالقوى والجوارح التي يتوصل بها إلى الفعل باختياره الذي يصحح له الفعل والترك فله أن يترك الفعل ولو أراده الواجب وأن يأتي بالفعل ولو كرهه الواجب ولا صنع للواجب في فعله. على أن الفعل لو كان مخلوقا للواجب تعالى كان هو الفاعل له دون الإنسان فلم يكن معنى لتكليفه بالأمر والنهي ولا للوعد والوعيد ولا لاستحقاق الثواب والعقاب على الطاعة والمعصية ولا فعل ولا ترك للإنسان على أن كونه تعالى فاعلا للأفعال الاختيارية وفيها أنواع القبائح والشرور كالكفر والجحود وأقسام المعاصي والذنوب ينافي تنزه

١- الطباطبائي، محمد حسين، نهاية الحكمة، ٣٠١.

٢- الطباطبائي، محمد حسين، نهاية الحكمة، ١٧٦.

٣- الطباطبائي، محمد حسين، نهاية الحكمة، ٣٠٠.

ساحة العظمة والكبرياء عما لا يليق بها.

ويدفعه... أن البرهان قائم على أن الإيجاد وجعل الوجود خاصة للواجب تعالى لا شريك له فيه ونعم ما قال صدر المتألهين قدس سره في مثل المقام «ولا شبهة في أن مذهب من جعل أفراد الناس كلهم خالقين لأفعالهم مستقلين في إيجادها أشنع من مذهب من جعل الأصنام والكواكب شفعاء عند الله».. للفعل انتساب إلى الواجب بالفعل بمعنى الإيجاد وإلى الإنسان المختار بمعنى قيام العرض بموضوعه»[1]

من الواضح أن الله تعالى فاعل مختار، والإنسان أيضا فاعل لأفعال نفسه ومعاصيه بما أن الله تعالى أقدره على ذلك، والاعتقاد بالجبر، وإسناد أفعال العباد إلى الله باطل؛ ولكنك ترى في الكتابين ما يخالف ذلك كله:

«إن العلّة التامّة يلزم من وجودها وجود المعلول ومن عدمها عدمه»[2]

«إذا كانت العلّة التامّة موجودة وجب وجود معلولها»[3]

«ومن هنا يظهر أن المعلول لا ينفكّ وجوده عن وجود علّته كما أن العلّة التامّة لا تنفكّ عن معلولها»[4]

«إن الواجب بالذات علّة تامّة ينتهي إليه كل موجود ممكن بلا واسطة أو بواسطة أو وسائط بمعنى أن الحقيقة الواجبية هي العلّة بعينها»[5]

١- الطباطبائي، محمد حسين، نهاية الحكمة، ٣٠١. ٣٠٣.

٢- الطباطبائي، محمد حسين، بداية الحكمة، ٨٥.

٣- الطباطبائي، محمد حسين، بداية الحكمة، ٨٦.

٤- الطباطبائي، محمد حسين، بداية الحكمة، ٨٦.

٥- الطباطبائي، محمد حسين، نهاية الحكمة، ٢٨٥.

في القول بالقضاء والقدر الجبريين الذاتيين لله، وإسناد أفعال الخلق إليه:

واضح أن قضاء الله وقدره تعالى لأفعال العباد لا يكون بالجبر منه والغلبة وسلب الاختيار عنهم، ولكن ترى في الكتابين خلاف ذلك كله حيث أن فيهما:

«إن علمه التفصيلي بالأشياء وهو عين ذاته علّة لوجودها... ولا شيء في سلسلة الوجود الإمكاني إلا وهو واجب موجب بالغير... وإذ كانت الموجودات الممكنة... علما فعليا للواجب تعالى فما فيها من الإيجاب قضاء منه تعالى...وغرضهم من عقد هذا البحث [القدر] بيان أن الممكن ليس مرخي العنان فيما يلحق به من الصفات والآثار مستقلا عن الواجب تعالى فيما يتصف به أو يفعل بل الأمر في ذلك إليه تعالى فلا يقع إلا ما قدره... كما أن غرضهم من بحث القضاء بيان أن الممكن لا يقع إلا بوجوب غيري ينتهي إليه»[١]

«إذا تم العلم بكون الفعل خيرا أعقب ذلك شوقا من الفاعل إلى الفعل... وأعقب ذلك الإرادة[٢]... وبتحققها يتحقق الفعل الذي هو تحريك العضلات بواسطة القوة العاملة المنبثة فيها»[٣]

هل الفلاسفة اليونانيون كانوا أهل توحيد وأخلاق أم وثنيين وضد الأخلاق؟!

معرفة أكثر مدافعي الفلسفة عن فلاسفة اليونان ـ كسقراط وأفلاطن

١- الطباطبائي، محمد حسين، نهاية الحكمة، ٢٩٣ . ٢٩٦.
٢- ومن المسلم أن الإرادة أيضا لا تتحقق عندهم إلا بالجبر والضرورة!
٣- الطباطبائي، محمد حسين، نهاية الحكمة، ٢٩٧.

وأرسطو و... ـ تكون من طريق الفارابي وابن سينا وأمثالهم، واستفاد هؤلاء أحيانا ذلك مع وسائط متعددة من ترجمة كتب اليونانيين بواسطة مترجمي أيادي الدول المعاندة للإسلام والخلافة الأموية والعباسية ولهذه الجهة فلا يمكن الركون إليها أصلا، ومن هنا قد توهم أنّ اليونانيين كانوا شخصيات إلهيين. مع أنّه يظهر من المراجعة الصحيحة إلى كتب هؤلاء القوم بلا واسطة أنّهم كانوا جماعة وثنيين عبدة الأصنام، ومعتقدين بالآلهة المتعددة، ومنكرين للمعاد ونبوة الأنبياء، ومن جهة الأخلاق الاجتماعي والأسرة والثقافة أيضا كانوا من أرذل ملل العالم.

وهم كانوا مثليين (أهل زواج الرجل مع الرجل) واشتراكيين ـ حتى في مورد النساء والأطفال! ـ وفي عالم السياسة أيضا كانوا قائلين بمنطق القوة، وأن الحاكم هو الأقوى ـ «إنّ الضربة للأقوى ولمن سبق!» و»فرّق تسد». ـ وإن الألعاب الرياضية الألمبية المنافية للأخلاق وانتخاب ملكة الجمال وأمثال ذلك أيضا تكون من ساير جناياتهم على المجتمع.

ونأتي هاهنا بنماذج (وهي مقتبسة باختصار من كتاب «كنكاشى در تبار فلسفه يونان ـ يعني البحث عن أصل فلسفة اليونان ـ للمحقق السيد عابد الرضوي حفظه الله تعالى») عن أحوالهم ومعتقداتهم:

«كان أرسطو تبعا لأفلاطن وأساتذته يعبد الصنم والوثن، ويمدح آلهة اليونان. وإن هلن الزانية تُمدح بل تُعبد في اليونان. أفلاطن يرويج الزنا والفسوق وشرب الخمر والسُكر (٤٥٦ قوانين)، والشرك وعبادة الأوثان القبيحة والشهوية المستقرة في جبل المپ (١٤ تيمائوس)، ويروّج المثلية (زواج الرجل أو المرأة مع مثلهما) (٩٣٢ فايدروس وضيافت)، وأن تكون النساء متعلقة

بجميع الرجال اشتراكيا (٩٣٧ قوانين). ويعتقد أنّ معيار التربية الحسنة هو الرقص والموسيقي (٤٥٦ قوانين). ويعتقد بالتناسخ بعد الموت (تيمائوس، ١٩ . ٢٩).

إن أفلاطن يقبل جميع آلهة جبل المپ الضعيفة ويقول:لنكونن مجانين إن لا نرفع يد الالتماس إلى أبواب جميع الآلهة. (تيمائوس/٧٢). إنّ في رسالة الضيافة لأفلاطن عند الكلام عن العشق إلى الشباب يمدح ويعبد أروس إله العشق. وفي كتاب قوانينه يحدّث عن مدح ديونيزوس إله الشراب والسكر. وإذا يحدّث عن الحرب يذكر إله الحرب. تري عبادة جميع الآلهة ومدحها في جميع آثار أفلاطن وأرسطو، حتى أن سقراط يعدّ نفسه رسولا من آپولون أحد الآلهة. يقول ويل دورانت عند الحديث عن آكادمي أفلاطن: إنّ الآكادمي كان مجمع الأخوة المذهبي في خدمة عبادة الآلهة». (٢٧٥ / تاريخ التمدن . رنسانس). كان أفلاطن يعتقد بالاشتراك الجنسي وكون جميع الرجال لجميع النساء (قوانين ش ٩٣٧). ويعتبر الخمر سعادة كبري وهدية ديونيزوس إله السكر (قوانين ش / ٦٤٦). ويجوّز زواج الأخ مع الأخت. (جمهوري ش ١٦٤). ويعتقد أنّ الناس يرجعون بعد الموت إلى الأصنام. (تيمائوس ١٤). ويلتذ برؤية الشاب الأمرد الحسن الوجه علناً من غير استقباح لذلك.(الضيافة، ٠٣٤؛ فايدروس، ٩٣٢). في مسابقة ملكة الجمال، تكشف النساء الوجيهات عن وجوههن وصدورهن وسوقهن وأسافل أعضائهن للمسابقة، والحكام الذين هم غربيون غالبا يختارون بينهن ملكة الجمال. ولهذا الفعل القبيح جذور يونانية رومية [إثر تعالىم فلاسفتهم]. سقط

الجنين أيضا . مثل سائر الأفعال القبيحة . له جذور يونانية. الفحشاء العلنية بلا استقباح، ومشاركة الجندية مع الجندي، ولعبها في الرياضات شبه عاريات (ش ٧٥٤ جمهوري) كلها أيضا لها جذور يونانية. اليونانيون ما كانوا يعتقدون بالتوحيد والنبوّة والحشر والحساب والمعاد أصلا، كما أنّ أفلاطن يحسب الناس من أخلاف آلهة وأصنام جبل المپ ويعتقد أنّ الفجار يمسخون بعد الموت بصورة الحيوانات. (تيمائوس/ شماره٢٩)، والصالحين يتصلون بالآلهة (تيمائوس، شماره ١٤) ويصيرون آلهة. (جمهوري شماره ٩٦٤). يقول أفلاطن في كتاب القوانين: أحسن نظام اجتماعي وأكمل حكومة وأصلح قوانين توجد في المجتمع الاشتراكية . لا في الأموال فقط، بل في النساء والأولاد أيضا . والمالكية الشخصية من أي نوع كانت وبأي كيفية كانت ترفض (قوانين /٩٣٧). يقول أفلاطن في كتاب الجمهوري في مورد الاشتراك في النساء والأولاد: النساء الجنديات الحارسات ليكّن مختصات بالجنود الحارسين، ولا تعيش إحديهن مع رجل واحد. الأولاد أيضا يجب أن يكونوا مشتركين بينهم يجب أن لا يعرف الآباء أولادهم من بينهم والأولاد يجب أن لا يعرفوا آبائهم. (جمهوري /٧٥٤). پالرسل له كتاب باسم: مأة مثلي مشهور؛ وهو في ذلك الكتاب بعد ذكر سقراط وأفلاطن وإرائة المدارك، قد خص فصلا منه أيضا باكوستينوس وفرانسيس بيكن.

يقول جواهر لعل نهرو: يظهر من دأب اليونانيين وضوحا أنّ الروابط الجنسية المثلية واللواط لم يكن تستقبح عندهم بل كان يصوّر في الواقع هذه الروابط بصور عشقية. بل الظاهر أنّه صار

من دأبهم أن يصوِّروا الأمر بصورة إرائة المعبود والمعشوق بصورة الجنس المذكر... هرودت مورخ اليونان القديم يقول باعتزاز: (الفرس) تعلموا المثلية من اليونانيين. (تاريخ هرودت، هدايتي، ٥٣١). أفلاطن في كتاب الضيافة يذكر إله العشق ويقول: روس. وهو الذي بينه وبين آفروديت مواصلة. قد ولد عن رجل وحده! ولم يكن في إيجاده أيّ سهم لأيّ امرأة، ولهذا يميل إلى الأمارد، فمن يستلهم منه يميل إلى الشباب والذكران وهم الذين يكونون أعقل من النساء وأقوي منهن. (ش ١٨١ الضيافة)».

التعشق بالشباب!

نوع من الشذوذ الجنسي دخل من فلسفة اليونان إلى كثير من المذاهب الفلسفية والعرفانية تحت عنوان «العشق المجازي». يقول ملاصدرا:

«الفصل (٠٢) في ذكر عشق الظرفاء والفتيان للأوجه الحسان

اعلم أنّه اختلف آراء الحكماء في هذا العشق وماهيته وأنه حسن أو قبيح محمود أو مذموم... والذي يدل عليه النظر الدقيق والمنهج الأنيق ... أنّ هذا العشق أعني الالتذاذ الشديد بحسن الصورة الجميلة والمحبة المفرطة لمن وجد فيه الشمائل اللطيفة وتناسب الأعضاء... فلا بد أن يكون مستحسنا محمودا... أهل الفارس وأهل العراق وأهل الشام والروم وكل قوم فيهم العلوم الدقيقة والصنائع اللطيفة والآداب الحسنة غير خالية عن هذا العشق اللطيف... والأعراب والترك والزنج خالية عن هذا النوع من المحبة وإنما اقتصر أكثرهم على محبة الرجال للنساء ومحبة النساء

للرجال طلبا للنكاح والسفاد كما في طباع سائر الحيوانات... وإلّا لما خلق الله هذه الرغبة والمحبّة في أكثر الظرفاء والعلماء عبثا وهباء... فلا محالة يكون وجود هذا العشق في الإنسان معدودا من جملة الفضائل والمحسّنات لا من جملة الرذائل والسيئات ولعمري إنّ هذا العشق يترك النفس فارغة عن جميع الهموم الدنياوية إلاّ هم واحد... والمجاز قنطرة الحقيقة... ولأجل ذلك أمر المشايخ مريديهم في الابتداء بالعشق...

ثم لا يخفى أنّ الاتحاد بين الشيئين لا يتصور إلاّ كما حققنا... ولأجل ذلك إنّ العاشق إذا اتفق له ما كانت غاية متمناه وهو الدنو من معشوقه والحضور في مجلس صحبته معه فإذا حصل له هذا المتمني يدعي فوق ذلك وهو تمني الخلوة والمصاحبة معه من غير حضور أحد فإذا سهل ذلك وخلي المجلس عن الأغيار تمنى المعانقة والتقبيل فإن تيسر ذلك تمنى الدخول في لحاف واحد والالتزام بجميع الجوارح أكثر ما ينبغي ومع ذلك كله الشوق بحاله وحرقة النفس كما كانت بل ازداد الشوق والاضطراب كما قال قائلهم.

أعانقها والنفس بعد مشوقة
إليها وهل بعد العناق تداني
وألثم فاها كي تزول حرارتي
فيزداد ما ألقى من الهيجان
كأن فؤادي ليس يشفي غليله
سوى أن يرى الروحان يتحدان

والسبب اللمي في ذلك أنّ المحبوب في الحقيقة ليس هو العظم ولا اللحم ولا شيء من البدن بل ولا يوجد في عالم الأجسام ما تشتاقه

النفس وتهواه بل صورة روحانية موجودة في غير هذا العالم»[1].

نظرات بعض أساطين العلم في مسألة «وحدة الوجود» ومطالب أخرى من الفلسفة والعرفان

وينبغي التذكير قبل ذلك بأن أهل العلم والتخصص والاجتهاد هنا على أقسام:

- في الفقه والأصول
- في الفلسفة
- في الفقه والأصول والفلسفة
- في الكلام والمعارف العقلانية لمدرسة الوحي
- في الكلام والمعارف العقلانية لمدرسة الوحي وفي الفقه والأصول
- في الكلام والمعارف العقلانية لمدرسة الوحي وفي الفقه والأصول والفلسفة

ولا اعتبار في محل بحثنا إلاّ لأنظار الأقسام الثلاثة الأخيرة من العلماء (أي القسم الرابع والخامس والسادس)، وأما أنظار الأقسام الثلاثة الأولى منهم فلا اعتبار لها ولا اعتناء بها أصلا، وهذا كله مع أنّ جميع العلماء من القسم الرابع والخامس والسادس الذين تكون أنظارهم ذات اعتبار عندنا يكونون مخالفين لأصول ومباني الفلسفة والعرفان، وفي قبال ذلك جميع الذين يدافعون عن مباني وأصول الفلسفة والعرفان والتصوف فهم من القسم الأول والثاني والثالث أي من الذين لا اعتبار لأنظارهم في ما نحن

١- ملا صدرا، الأسفار، ٧ / ١٧١.

فيـه أصلا.

ومـن المسـلّم أنّ جميـع فقهـاء وعلـماء المذهب يحرمون دراسـة الفلسـفة على مـن لم يصحـح عقايـده على أسـاس الكتاب والسـنة وهو على خطـر الانحراف بـلا شـبهة، وأمـا بعـد اسـتحكام العقيدة فيجب دراسـة الفلسـفة عـلى البعض مـن بـاب الإجابـة عـن شـبهات الفلاسـفة والعرفـاء ودفاعـا عـن الإسـلام وحقيقـة المعـارف العقلية السـماوية.

- قال «العلامة الحلي» قدس سره:

«الذين يجب جهادهم قسمان: مسلمون خرجوا عن طاعة الإمام وبغوا عليه، وكفار، وهم قسمان: أهل كتاب أو شبهة كتاب، كاليهود والنصاري والمجوس وغيرهم من أصناف الكفار، كالدهرية وعباد الأوثان والنيران، ومنكري ما يعلم ثبوته من الدين ضرورة، كالفلاسفة وغيرهم»[١]

«العلم إمّا فرض عين أو فرض كفاية أو مستحبّ أو حرام... والحرام: ما اشتمل على وجه قبح، كعلم الفلسفة لغير النقض»[٢]

«... تمادي بعضهم وقال: «إنه تعالى نفس الوجود، وكل موجود فهو الله تعالى» وهذا عين الكفر والإلحاد. الحمد لله الذي فضلنا باتباع أهل البيت دون الأهواء المضلة»[٣]

- سأل السيد المهنّا العلامة الحلي قدس سرهما:

«ما يقول سيدنا في من يعتقد التوحيد والعدل والنبوّة والإمامة لكنّه يقول بقِدَم العالَم؟ ما يكون حكمه في الدنيا والآخرة؟»

١- العلامة الحلي، تذكرة الفقهاء، (ط. ج)، ٩ / ٤١.

٢- العلامة الحلي، تذكرة الفقهاء، (ط. ج)، ٩ / ٣٦ . ٣٧.

٣- العلامة الحلي، كشف الحق ونهج الصدق، ٥٧.

وقال العلامة في الجواب:

«من اعتقد قِدَم العالَم فهو كافر بلا خلاف؛ لأن الفارق بين المسلم والكافر ذلك، وحكمه في الآخرة حكم باقي الكفار بالإجماع»[١]

- يقول قطب الدين الراوندي قدس سره:

«واعلم أنّ الفلاسفة أخذوا أصول الاسلام ثم أخرجوها على رأيهم... فهم يوافقون المسلمين في الظاهر وإلا فكل ما يذهبون إليه هدم للإسلام وإطفاء لنور شرعه ويَأْبَى اللهُ إِلاّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ»[٢]

- يقول العلامة المجلسي قدس الله نفسه:

«أقول هذه الجناية على الدين وتشهير كتب الفلاسفة بين المسلمين من بدع خلفاء الجور المعاندين لأئمة الدين ليصرفوا الناس عنهم وعن الشرع المبين. ويدل على ذلك ما ذكره الصفدي في شرح لامية العجم: أن المأمون لمّا هادن بعض ملوك النصاري أظنه صاحب جزيرة قبرس طلب منهم خزانة كتب اليونان وكانت عندهم مجموعة في بيت لا يظهر عليه أحد، فجمع الملك خواصه من ذوي الرأي واستشارهم في ذلك فكلهم أشار بعدم تجهيزها إليه إلا مطران واحد فإنه قال: جهزها إليهم ما دخلت هذه العلوم على دولة شرعية إلا أفسدتها وأوقعت الاختلاف بين علمائها..

والمشهور أن أول من عرب كتب اليونان خالد بن يزيد بن معاوية ... ويدل على أن الخلفاء وأتباعهم كانوا مائلين إلى الفلسفة، وأن يحيي البرمكي كان محبا لهم ناصرا لمذهبهم ما رواه الكشي بإسناده عن يونس بن عبد الرحمن قال: كان يحيي بن خالد البرمكي قد وجد على هشام شيئا من

١- العلامة الحلي، أجوبة المسائل المهنائية، ٨٨ ـ ٨٩.

٢- الراوندي، الخرائح والجرائح، ٣ / ١٠٦١.

طعنه على الفلاسفة فأحب أن يغري به هارون ويضربه على القتل، ثم ذكر قصة طويلة في ذلك أوردناها في باب أحوال أصحاب الكاظم عليه السلام. وفيها أنه أخفي هارون في بيته ودعا هشاما ليناظر العلماء وجروا الكلام إلى الإمامة وأظهر الحقّ فيها وأراد هارون قتله فهرب ومات من ذلك الخوف رحمه الله. وعد أصحاب الرجال من كتبه كتاب الردّ على أصحاب الطبائع، وكتاب الردّ على أرسطاطاليس في التوحيد. وعد الشيخ منتجب الدين في فهرسه من كتب قطب الدين الراوندي كتاب تهافت الفلاسفة. وعدّ النجاشي من كتب الفضل بن شاذان كتاب رد على الفلاسفة وهو من أجلة الأصحاب. وطعن عليهم الصدوق ره في مفتتح كتاب إكمال الدين. وقال الرازي عند تفسير قوله تعالى: فَلَمَّا جاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ فَرِحُوا بِما عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ: فيه وجوه ثم ذكر من جملة الوجوه أن يريد علم الفلاسفة والدهريين من بني يونان وكانوا إذا سمعوا بوحي الله صغروا علم الأنبياء إلى علمهم، وعن سقراط: أنه سمع بموسي عليه السلام، وقيل له: أوهاجرت إليه، فقال: نحن قوم مهذبون فلا حاجة إلى من يهذبنا!»[١]

«إنهم لعنهم الله لا يقنعون بتلك البدع، بل يحرفون أصول الدين ويقولون بـ «وحدة الوجود»، والمعنى المشهور في هذا الزمان المسموع من مشايخهم كفر بالله العظيم»[٢]

«وزاد المتأخرون عن زمانه صلى الله عليه وآله وسلم على البدعة في المأكل والمشرب كثيرا من العقائد الباطلة كاتحاد الوجود وسقوط العبادات والجبر وغيرها، وأثبتوا لمشايخهم من الكرامات ما كاد يربو على المعجزات... أعاذ

١- بحار الانوار، ٥٧ / ١٩٧.

٢- الاعتقادات، المجلسي قدس الله نفسه، ١٨.

الله المؤمنين من فتنتهم وشرهم فإنهم أعدي الفرق للايمان وأهله»[1]

- و قال المرحوم صاحب الجواهر في مورد الفلسفة:

«والله لم يبعث محمد صلى الله عليه وآله وسلم من جانب الله تعالى إلاّ لإبطال هذه الخرافات والمزخرفات!»[2]

- يقول السيد المرحوم آية الله البروجردي:

«لا تستعملوا حتى اصطلاحات الفلسفة فإنها موجبة للانحراف عن الحقايق الإلهية الواقعية»[3]

- يقول المرحوم السيد شهاب الدين المرعشي:

«الحكمة الحقة هي التي أخذت من معادن العلم وخزنة الوحي الذين من تمسك بذيلهم فقد نجي اللهم اجعلنا من التابعين لهم ومن المعرضين عن كل وليجة دونهم وكل مطاع سواهم وإياك إياك أيها القارئ الكريم بما أبرزتها الفلاسفة مزبرجة، فلا تغتر بما أودعوها في زبرهم ولا تحسن الظن بكلماتهم حتى تنجو من المهالك عصمنا الله وإياك»[4]

- يقول العلامة الخوئي: - مؤلف كتاب «منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة» - بعد نقل مطالب[5] عن «ابن عربي» و«القيصري»:

«هذا محصل كلام هذين الرجسيين النجسين النحسين... ولعمري

١- مرآة العقول، ٤ / ٣٦٨.

٢- الإصطهباناتي، ابوالحسن، السلسبيل، (نقلا عنه) ٣٨٦.

٣- چشم و چراغ مرجعيت (مجلة الحوزة العدد المختص بآيت الله البروجردي)، ١٤٠ . ١٤٢.

٤- المرعشي النجفي، شهاب الدين، شرح إحقاق الحق، ١ / ٤٨٤.

٥- راجع فصوص الحكم لهذا التلخيص، فص حكمة سبوحية في كلمة نوحية.

أنّهما ومن حذا حذوهما حزب الشيطان وأولياء عبدة الطاغوت والأوثان، ولم يكن غرضهما إلاّ تكذيب الأنبياء والرسل وما جاؤوا به من البينات والبرهان، وهدم أساس الإسلام والإيمان، وإبطال جميع الشرايع والأديان، وترويج عبادة الأصنام، وجعل كلمة الكفر العيا، وخفض كلمة الرحمن»[١]

«ومع ذلك فالعجب كل العجب أنّهم يزعمون أنّهم الموحدون العارفون الكملون وأن غيرهم لمحجوبون وبالحق جاهلون... وإنما أطنبنا الكلام تنبيها على ضلالة هذه الجهلة الذين زعموا أنّهم من أهل الكشف والشهود واليقين والموحدين المخلصين مع أنّهم من الضالين المكذبين للانبياء والمرسلين، وتعالى الله عما يقول الظالمون والملحدون علوا كبيرا»[٢]

- قال «القاضي سعيد القمي «رحمه الله»:

«القول بأن المبدأ هو الوجود بلا شرط و«أمره» هو الوجود بشرط لا أو بالعكس، والمعلول هو الوجود بشرط شيء، وكذا القول بأن المبدأ هو الوجود الشخصي المتشخص بذاته الواقع في أعلي درجات التشكيك المشتمل على جميع المراتب السافلة، وبالجملة: فالقول بكون المعلول عين العلّة بالذات، وغيره بالاعتبارات السلبية، وكذا القول بالجزئية. سواء كانت من طرف العلّة أو المعلول. أو القول بالأصلية والفرعية، والقول بالسنخية أو الترشح أو العروض سواء كان الأخير من جهة العلّة أو المعلول، والقول بالكمون والبروز وما يضاهي ذلك، على حد الشرك والكفر. وكل ذلك تولد معنوي وتناسل حقيقي وموجب لتهوّد القائل به ومستلزم لتنصّر الذاهب إليه حيث قالت اليهود: «عزَيرٌ ابنُ الله» والنصارى: «المَسِيحُ ابنُ الله»»[٣]

١- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة ١ / ٢٢٨.

٢- الخويي، حبيب الله، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ١٣ / ١٧٦ . ١٧٧.

٣- شرح توحيد الصدوق؛ ٢ / ٦٦.

- قال المرحوم الشيخ حسن قدس سره ابن «الشيخ علي بن عبد العالي الكركي»؛ في كتاب «عمدة المقال في كفر أهل الضلال»:

«تمادي بعضهم وقال: «إنه سبحانه نفس الوجود وكل موجود فهو الله تعالى»، والذين يميلون إلى طريقتهم الباطلة يتعصبون لهم ويسمونهم الأولياء، ولعمري أنّهم رؤوس الكفرة الفجرة، وعظماء الزنادقة والملاحدة وكان من رؤوس هذه الطائفة الضالة المضلة الحسين بن منصور الحلاج وأبو يزيد البسطامي»[1]

- قال المرحوم الشيخ الحر العاملي قدس سره:

«إن بطلان هذا الاعتقاد [أي وحدة الوجود و...] **من ضروريات مذهب الشعية الإمامية، لم يذهب إليه أحد منهم بل صرحوا بإنكاره، وأجمعوا على فساده، وشنعوا على من قال به، فكل من قال به خرج عن مذهب الشيعة، فلا تصح دعوي التشيع من القائل به، وهو كاف لنا في هذا المقام»**[2]

- قال المحقق الفقيه الماهر الشيخ جعفر كاشف الغطا قدس سره:

«الكافر قسمان... القسم الثاني ما يترتب عليه الكفر بطريق الاستلزام كإنكار بعض الضروريات الإسلامية والمتواترات عن سيد البرية كالقول بالجبر والتفويض... وقدم العالم وقدم المجردات... ووحدة الوجود أو الموجود»[3]

- قال العلامة البهبهاني قدس سره بعد نقل كلام القائل بوحدة الموجود، وتمثيل ذلك بالبحر وأمواجه:

١- على ما نقله الشيخ الحر العاملي في كتاب الاثني عشرية، ٥١.
٢- الحر العاملي، الاثني عشرية، ٥٩.
٣- كشف الغطاء، ١٧٣.

«لا شك أنّ هذا الاعتقاد كفر وإلحاد وزندقة ومخالف لضروري الدين»[١]

«لا يخفي أنّ كفرهم أظهر وأعظم من كفر إبليس عند أرباب البصيرة لأنهم ينكرون المغايرة والمباينة بين الخالق والمخلوق، وبطلان هذا القول من الضروريات والبديهيات عند جميع المذاهب والملل»[٢]

- قال المرحوم السيد محمد كاظم إليزدي قدس سره في «العروة الوثقى»:

«القائلون بوحدة الوجود من الصوفية إذا التزموا بأحكام الاسلام فالأقوي عدم نجاستهم إلاّ مع العلم بالتزامهم بلوازم مذاهبهم من المفاسد»[٣]

وقد تبعه في هذه الفتوى جمع كثير من الفقهاء والأعلام في حواشيهم على العروة الوثقى وأمضوا ما ذكره السيد رحمه الله وقبلوه ولم يعلّقوا عليه.

- قال الشيخ «عبد النبي العراقي» في كتاب «معالم الزلفى»:

«إن «وحدة الوجود» يطلق على أنحاء وقد ذكر الحاج السبزواري أنّها تطلق على أربعة أوجه وجعل بعضها توحيد العوام وبعضها توحيد الخواصّ وبعضها توحيد خاص الخاص وبعضها توحيد أخص الخواصّ.

فيا ليت شعري إذا كان الأمر كما يزعمون فمن العابد ومن المعبود؟ ومن الخالق ومن المخلوق؟ ومن الآمر ومن المأمور؟ ومن الناهي ومن المنتهي؟ ومن الراحم ومن المرحوم؟ ومن المثاب ومن المعاقب؟ ومن المعذِب ومن المعَذب؟ ومن الواجب ومن الممكن؟ إلى غير ذلك من الكفريات التي أنكرها

١- البهبهاني، الخيراتية، ٢ / ٥٧.

٢- البهبهاني، الخيراتية، ٢ / ٥٨.٥.

٣- العروة الوثقى، ١ / ١٤٥، مسأله ١٩٩.

الشرايع برمتهم وخلاف ضرورة كل الشرايع. مع أنّهم طرّا قائلون بوحدة الوجود ومعناه: «أن في الخارج ليس إلاّ وجود واحد وهو عين الأشياء»، ويلزم أن يكون المبدأ عز اسمه عين الحيوانات النجسة، وعين القاذورات وهكذا، تعالى الله عما يصف الظالمون، ألا لعنة الله على الظالمين. إلى غير ذلك من لوازم المسألة فخذلهم الله فأني يؤفكون، فما قدروا الله حق قدره. فسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

ولذا قال الشيخ قدس سره في طهارته في أمثال المقام بعين العبارة: «إن السيرة المستمرة من الأصحاب قده في تكفير الحكماء المنكرين لبعض الضروريات ولو لا يرجع إلى إنكار النبي صلى الله عليه وآله وسلم». فلا ريب في كفر القائل ونجاسته ولو إذا التزموا بأحكام الإسلام إذ ثبوت الكفر في أصول الدين من العقائد الخبيثة الملعونة، والاعتقاد بها والالتزام بها والإذعان لا يفيد الالتزام بأحكام الإسلام لو أراد بها الفروع، ولو أراد بها الأصول فهما ضدان أو متناقضان كيف يمكن الالتزام وهل الخلف إلاّ ذلك.

فالأقوي أنّ القائل بها خارج عن ربقة الاسلام، ورجس ونجس، وقول الماتن (أي صاحب العروة) من ذهابه إلى عدم نجاستهم فرض فرضه لا وجود له في الخارج فكأنه قده أراد التستر مع وضوح المسألة ولذا قال: إلاّ مع العلم بالتزامهم بلوازم مذاهبهم الفاسدة»[1]

- يقول المرحوم «السيد السبزواري» قدس سره في «مهذب الأحكام»:

«أما القائلون بوحدة الوجود... منها: الوحدة في عين الكثرة أو وحدة الوجود وكثرة الموجود. ولا ريب في أنّ الله تبارك وتعالى منزه عن هذه التصورات ولكن الظاهر عدم رجوعهما إلى إنكار الضروري. ومنها: الوحدة

١- المعالم الزلفى في شرح العروة الوثقى، ١ / ٣٥٧.

الواقعية الشخصية بأن يكون الله تبارك وتعالى عين الكلّ والكلّ عينه تعالى... لا ريب في أنّه إنكار للضروري»[1]

«لا شّك في أنّ الاعتقاد بمرتبة من الثنائية التي توجب تعقل فكرة الخالق والمخلوق مقوم للإسلام، إذ بدون ذلك لا معنى لكلمة التوحيد. فالقول بوحدة الوجود إن كان بنحو يوجب عند القائل بها رفض تلك الثنائية فهو كفر... وعليه فتارة:... يدعي أنّه لا فرق بينهما إلاّ بالاعتبار واللحاظ، لأن الحقيقة إن لوحظت مطلقة كانت هي الواجب، وإن لوحظت مقيدة كانت هي الممكن و... هو الموجب للكفر»[2]

- يقول آية الله الوحيد الخراساني في ردّ الفلسفة والعرفان:

«العرفان موجود عندي، إن ترد كل كتاب المثنوي لمولوي فهو موجود عندي... إن ترد الفلسفة من أول كتاب الأسفار إلى آخره... أشرح لك ذلك، ولكن كل ذلك خرط، فإنّ كل ما يكون حقا فهو موجود في القرآن والروايات»

«إنّ هذه السنخية بين العلّة والمعلول التي يقولون بها تكون باطلة، وإنّ وحدة الوجود والموجود من أبطل الأباطيل وهو كفر محض»

- كان المرحوم آية الله البهجة يعدّ دراسة الفلسفة أمرا خطيرا جدا إلاّ بعد الاجتهاد في علم الكلام وتصحيح الاعتقادات[3]. وقال لمن اراد تعلم الفلسفة قبل علم الكلام:

«أتريد أن تصير كافرا؟!»

- يستنتج الشيخ محمد تقي الجعفري رحمه الله في كتاب المبدأ

١- مهذب الأحكام، ١ / ٣٨٨.

٢- الصدر، محمد باقر، شرح العروة الوثقى، ٣ / ٣١٣. ٣١٤، ١٣٩١هـ.

٣- در محضر آيت الله بهجت، ٣ / ٢٦.

الأعلى من مذهب العرفاء أنّ كلامهم في النتيجة هو نفس كلام الماديين لأن كليهما يعترفان بوجود واحد فقط إلاّ أنّ العرفاء يسمون ذلك الموجود الواحد بالله والماديين يسمونه بالمادة![1]

ويقول:

«إنّ خلاصة كلام هؤلاء هو أنّ الله عين الموجودات، والموجودات هي عين الله[2] من الغريب أنّه إن اعتقدت بأن الأصل هو الوجود، وإن الموجود يكون واحدا شخصيا، فأنت أعلم من في الوقت وإن لم تكن تميز الألف عن الباء... وبالعكس إن تأملت وأبديت نظرا في مسألة وحدة الموجود فأنت أجهل الناس عندهم وإن كنت أعلم من في الوقت!»[3]

«إن العرفاء... توحيدهم يكون وحدة الوجود... الإنسان الكامل يصير في الانتهاء عين الله في هذا المذهب؛ إنّ الإنسان الكامل الحقيقي هو نفس وجود الله في الأصل»[4]

- يقول السيد الخويي قدس سره:

«القائل بوحدة الوجود إن أراد... من وحدة الوجود ما يقابل الأول وهو: أن يقول بوحدة الوجود والموجود حقيقة، وأنه ليس هناك في الحقيقة إلاّ موجود واحد، ولكن له تطورات متكثرة واعتبارات مختلفة لأنه في الخالق خالق، وفي المخلوق مخلوق، كما أنّه في السماء سماء، وفي الأرض أرض وهكذا، وهذا هو الذي يقال له توحيد خاص الخاص... وحكي عن بعضهم أنّه قال: «ليس في جبتي سوى الله»... فإن العاقل كيف يصدر منه هذا

١- جعفري، محمد تقي، المبدأ الأعلى، ٧٢.

٢- جعفري، محمد تقي، المبدأ الأعلى، ٧١.

٣- جعفري، محمد تقي، المبدأ الأعلى، ١٠٨ . ١١١.

٤- المطهري، مرتضى، الإنسان الكامل، ١٦٨.

الكلام، وكيف يلتزم بوحدة الخالق ومخلوقه ويدعي اختلافهما بحسب الاعتبار؟! كيف كان فلا إشكال في أنّ الالتزام بذلك كفر صريح وزندقه ظاهرة لأنه إنكار للواجب والنبي صلى الله عليه وآله وسلم حيث لا امتياز للخالق عن المخلوق حينئذ إلاّ بالاعتبار وهكذا النبي صلي الله عليه وآله وسلم وأبو جهل مثلا متحدان في الحقيقة على هذا الأساس وإنما يختلفان بحسب الاعتبار»[1]

«... وهذا المطلب هو وحدة الوجود والموجود الباطلة التي تكون مستلزمة لإنكار الخالق والخالقية»[2]

- آية الله السيد السيستاني دام ظله:

«إني في المعارف الاعتقادية... لا أأيد مسلك عرفان صاحب الفصوص»

- يقول آية الله الفياض دام ظله:

«سمعنا أن في هذه الحوزة المباركة يدرس العرفان على ضوء كتاب ابن عربي، وهذا خطر على الحوزة ولا سيما على شبابنا، فان كتاب ابن

1- التنقيح، ٣ / ٨١ . ٨٢.

2- مجلس استفتاء قم.

عربي كل من قرأ هذا الكتاب يعتقد بأنّه زنديق[1] ولا إيمان له بالله تعالى وتقدس... العرفان بمعنى كشف الحقائق ورفع الستار عن الحقائق كما هو مصطلحهم... مجرد وهم لا حقيقة له ولا واقع له... ومن هنا يكون هذا الدرس خطرا على الحوزة ولا سيما على شبابنا، وعلينا أن نكون في يقظة

١- وهناك من يغلو في حق هذا الرجل الناصبي المنحرف عن الحق في التوحيد والنبوة والإمامة وجميع أمهات العقائد الإسلامية حيث يقول فيه (كسار، جواد علي، التوحيد، ١/٢٣٠، تقرير دروس السيد كمال الحيدري، حاشية الكتاب):

«إنّ أبرز مرتكزات الحكمة المتعالية تثوي في كتابات الشيخ محيي الدين بن عربي (٦٣٨ . ٥٦٠ ه) بالأخصّ كتابيه "فصوص الحكم" و"الفتوحات المكية"، وإن كلّ ما يعود لصدر الدين الشيرازي هو تشييد الأبنية البرهانية لمقولات الشيخ الأكبر وأمّهات أفكاره، بحيث لم يكن كتاب "الحكمة المتعالية" إلا صيغة برهانية لمقولات ابن عربي وأفكاره... الباحث الشيخ حسن حسن زادة آملي... انتهى بعد ما يناهز العشرين عاماً من البحث التنقيبي إلى ما يلي: "إنّ جميع المباحث الرفيعة والعرشية للأسفار منقولة من الفصوص والفتوحات وبقيّة الصحف القيّمة والكريمة للشيخ الأكبر وتلاميذه بلا واسطة أو مع الواسطة... إذا ما اعتبرنا كتاب الأسفار الكبير مدخلا أو شرحاً للفصوص والفتوحات فقد نطقنا بالصواب... إنّ صدر المتألّهين نفسه يذكر في مواضع عديدة اسم ذلك العظيم بإجلال... ولا يثني على أحد كما يثني عليه، لأنه يعرف أفضل من أي شخص آخر أنّ أساس حكمته المتعالية الفتوحات والفصوص، وما أسفاره العظيمة إلا شرح تحقيقي لهما". (ينظر: دوّمين يادنامه علامة طباطبائي (الكتاب التذكاري الثاني للعلامة الطباطبائي) طهران ١٩٨٤، بحث الشيخ حسن حسن زادة آملي المعنون: "العرفان والحكمة المتعالية"، ص ٣٦، ١٦، بالفارسية.) أما الشيخ جوادي آملي... يقوله فيه: "لا يرقى إليه أحد من بين معاريف أهل العرفان، ولا له نظير منذ عصره حتى الآن ... لأنّ جميع ما قاله الآخرون وكتبوه بالعربية والفارسية، نثراً كان أو نظماً في الماضي والحاضر يعدّ بضعة نسبة إلى بحر محيي الدين الموّاج". "... إن الكثير من مباني الحكمة المتعالية مدينة إلى العرفان الذي أرسى قواعده المعروفة ابن عربي نفسه". (ينظر: رسالة القرآن، آية الله عبد الله جوادي آملي، مؤسسة رجاء الثقافية، طهران ١٩٩١، ص ١٠٧، بالفارسية.)... السيد علي القاضي التبريزي، يقول فيها نصّاً عن مقام ابن عربي: "إنّ أحداً من الرعية لم يبلغ إلى ما بلغه محيي الدين بن عربي في المعارف العرفانية والحقائق النفسانية، بعد مقام العصمة والإمامة"... "كل ما لدي ملا صدرا هو من محيي الدين، وقد جلس على مائدته». (الكتاب التذكاري، مصدر سابق، ص ٤١.) أما العلامة الطباطبائي فيعتقد أنّه: "لم يستطع أحد في الإسلام أن يأتي بسطر واحد (ممّا كتبه) محيي الدين". (ينظر: المنظومة، الشرح التفصيلي الشهيد مرتضى مطهري، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ ه ج ١، هامش صفحة ٢٣٩، بالفارسية.) كما أنّ الشيخ مرتضى مطهري نفسه، يسجّل: "إنّ الملا صدرا لا يتواضع لأحد كما يتواضع لمحيي الدين، وهو يعدّ ابن سينا لا شيء مقابل محيي الدين". (المصدر السابق، هامش ص ٢٣٩ ٢٣٨.) تفيد هذه الشهادات إجمالاً أنّ الجذور المعرفية لصدر الدين الشيرازي تعود إلى الشيخ ابن عربي.»

وحذر من هذه الأمور»

نص الاستفتاء من المراجع في بعض المطالب الفلسفية والعرفانية بلا تقطيع مخلٍّ لكلماتهم وبلا إشارة إلى قائل معين:

باسمه تعالى. إنه يحضر بعض أولادنا في بعض المدن منذ مدة من الزمن في مجالس يدرس فيها مطالب على المباني الآتية. وبعض علماء البلد لا يجوزون الحضور في هذه المجالس ويقولون إن هذه المطالب خلاف مباني وعقايد وضروريات الدين. بينوا رجاءا هل يجوز الحضور في هذه المجالس أم لا؟ والمطالب المشار إليها هي:

«وجود الحقّ المتعال عين [متن] وجود الجمادات والنباتات والحيوانات والناس، يعني ليس الموجود إثنين، بل كل الوجود هو وجود واحد قد ظهر في القوالب والمقادير المتفاوتة، لا أن يكون وجود الأرض غير وجود السماء، ووجود السماء غير وجود الحقّ المتعال»[1]

«حيث إن الحقائق الموجودة تكون غير متناهية فإدراك حقايق الأشياء يكون غير متناه أيضا؛ فيجب إما أن لا نعترف بألف أصلا كالسوفسطائيين الذين لا يعتقدون حتى بوجود أنفسهم! وإما يلزمنا بمحض الإقرار بالألف أن نديم ذلك فيتسلسل. وكم نشعر بالراحة أن نصير سوفسطيين من أول الأمر، ونقول ليس لنا أي ألف أصلا، وما أعجب أنّه يجب علينا أخيرا أن نصير بأجمعنا في هذا الطريق سوفسطيين، ونقول إنّا لا نكون موجودين وكذا غيرنا، والموجود هو الله فقط، أول الكلام وآخره هو الله، والله هو الذي

١- صمدي آملي، داوود، شرح نهاية الحكمة، ١٢٤.

يشتغل بكونه إلها، وبعد ذلك فلا همّ للإنسان أصلا ويستريح!»[١]

«لا أنا لا نريد أن نصل من المعلول إلى العلّة فقط بل لا نريد أن نصل من العلّة إلى المعلول أيضا حيث إنا لا نعتقد بالعلة والمعلول على نحو يكون أحدهما غير الآخر»[٢]

«مرادنا من وحدة الوجود هو عينية وجود الأرض ووجود السماء مع وجود الحقّ المتعال»[٣]

«الفيلسوف والعارف كلاهما قائلان بوحدة الوجود... كل الأنبياء والأئمة والرسل الإلهية يكونون فلاسفة بل هم الفلاسفة الأصلية»[٤]

«للإنسان قابلية النيل إلى مقام الذات، وحيث يري أنّه لا يقوي أن ينزل تلك الذات فيرتقي إلى أن يصير هو بنفسه إياه!» [٥]

«للجنات درجات كما يقول: وادخلي جنتي وهذه الجنة هي جنة الذات»[٦]

«بسم الله الرحمن الرحيم. الحضور في هذه المجالس حرام وموجب للضلال وغضب الله المتعال، وكل مكلف زائداً على أنه لا يجوز له الحضور في تلك المجالس يجب عليه أن يُعلم الآخرين لئلّا يقعوا في الضلالة. والله العالم.»

«بسمه تعالى. الحضور في هذه المجالس (التفاتا إلى المطالب المذكورة)

١- صمدي آملي، داوود، شرح نهاية الحكمة، ١٥.

٢- صمدي آملي، داوود، شرح نهاية الحكمة، ١١٠ . ١١١.

٣- صمدي آملي، داوود، شرح نهاية الحكمة، ١١٥.

٤- صمدي آملي، داوود، شرح نهاية الحكمة، ٤٧

٥- صمدي آملي، داوود، شرح نهاية الحكمة، ٨٦.

٦- صمدي آملي، داوود، آداب السالك إلى الله، ٧٩.

التي تصير باعثة لإضلال المؤمنين والمؤمنات ليس بجائز. علي الصافي الكلپايكاني.»

«بسمه تعالى. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. الحضور في هذه المجالس حرام. وكل هذه المطالب باطلة. والاعتقاد بها كفر واضح وخروج عن الدين. وكل من اعتقد بوحدة وجود الباري تعالى مع ما سوي الله فقد خرج عن التوحيد وهو بلا دين...»

«... لا تكفي الفتوى بحرمة هذه المجالس وحرمة المشاركة فيها فقط، بل غلق هذه المجالس قانونا ومنع انعقادها قانونا وشرعا إن لم يكن بأوجب من غلق محال شرب الخمور ومن منع المتبرجات فلا يكون بأقل منها...» محمد باقر بن عبد الله الشيرازي

«باسمه تعالى. لا تجوز المشاركة في هذه المجالس على الخصوص للشباب والمبتدئين، وقيد «على الخصوص» يكون للتأكيد لا للاختصاص.»

«باسمه تعالى. المجالس التي تطرح فيها هذا النوع من المباحث لا تجوز المشاركة فيها للأشخاص الناشئين إلّا لمن يقدر على الإجابة عن هذه الأفكار الباطلة، ووجود مثل هذا الشخص نادر. والله العالم.» جعفر السبحاني

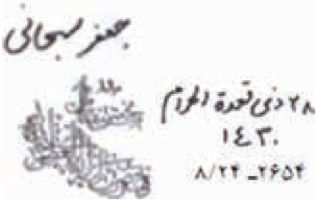

«... مفهوم وحدة الوجود يكون بمعنى وحدة الموجود التي يكون باطلا

على حسب نظر جميع علماء الدين.»

«إن وحدة الوجود قد تكون بمعنى... وحدة مصداق الوجود بمعنى أنه ليس في عالم الوجود شيء غير الله، وكل شيء يكون عين ذات الله. هذا الكلام مستلزم للكفر ولم يقبله أحد من الفقهاء»[1]

١- ى طلب الفتاوى والملفات المذكورة من مواقع: www.borhannews.com - www.Ebnearabi.com

www.Faraerfan.com - Kfe_Qom@Yahoo.com - www.sistani.org

السلام على السيف الشاهر

والقمر الزاهر والنور الباهر

اللهم أحي بوليك القرآن وأرنا نوره سرمدا

الفهرس

ما هي العقيدة في الخالق والمخلوق؟!	٣
الخالق سبحانه وتعالى عندهم هو نفس وجود المخلوقات بأعيانها!	٣
نقد مبناهم الباطل	١٤
ما هو موقع الفلسفة من المعارف العقلية السماوية؟!	١٧
هل الخالق يشبه الخلق؟!	١٨
هل الله يتطور؟!!	٢١
أجزاء وجود الله!	٢٥
رؤية ذات الله وشهوده!	٢٨
الخالق المعلول المخلوق!	٢٩
العالم قديم وليس بحادث!	٣٠
عبادة الأوثان!	٣٢
الإله...!	٣٥
العالم وليد الله؟!	٣٦
هل الشيطان يعبد؟!	٣٨
جبر ولا اختيار!	٣٨
إله يفعل أفعالنا وأفعال الشياطين!	٤١
الجبر والاختيار من منظر الوحي الإلهي	٤١
هل عذاب الله حلو وعذب!	٤٢
هل الجنة والنار وهميان!	٤٣
العقل أم الكشف؟!	٤٣
الفلسفة أم السفسطة؟!	٤٤
غلو الفلاسفه لأنفسهم!	٤٦
هل من خالف الأفكار الفلسفية يكون جاهلا وضد العقل؟!	٤٧
هل النبوة لم تختم؟!	٤٧

الأنبياء هم أهل الجهل والمكر في الدعوة إلى التوحيد والنهي عن الشرك!	٤٩
الكشف عن حقيقة الكشف!	٤٩
من هو خاتم الأولياء؟!	٥٢
عمر بن الخطاب معصوم!	٥٨
عمر بن الخطاب أعقل من على عليه السلام!	٥٩
المذاهب العرفانية الجديدة!	٦٠
نظرة إجمالية إلي كتابي نهاية الحكمة وبداية الحكمة	٦١
في وحدة وجود الخالق والمخلوق وعينيتهما «وحدة الوجود والموجود»	٦٢
في وجوب وجود الممكنات وقدمها بعنوان أنها مراتب ذات الله	٦٥
في وجوب الخلق والرزق على الله تعالى وكونهما بالإشراق لا بالإيجاد	٦٥
في نفي الحدوث الحقيقي ونفي مخلوقية العالم ونفي كونه ذا ابتداء	٦٦
في الاعتقاد بالشباهة والسنخية بين ذات الله تعالى وخلقه	٦٧
في إثبات الآلهة المتعددة وإسناد الخلقة والربوبية إلى غير الله تعالى	٦٧
في تطوّر ذات الله بالأطوار المختلفة	٦٨
في أن الباري تعالى عاجز عن خلق أكثر من شيء واحد	٦٩
في تأويل الإرادة الإلهية إلى معنى علمه تعالى	٦٩
في تأويل قدرة الله تعالى بمبدئية ذاته لصدور الأشياء	٦٩
في الاعتقاد بالإجمال والتفصيل والحدوث في ذات الله تعالى وعلمه	٧٠
في إثبات العلم الحصولي لله تعالى	٧١
في أن كل فعل هو فعل الله، وإبطال عقائد الشيعة باسم المعتزلة	٧١
في القول بالقضاء والقدر الجبريين	٧٤
هل الفلاسفة اليونانيون كانوا أهل توحيد وأخلاق أم وثنيين وضدّ الأخلاق؟!	٧٤
التعشق بالشباب!	٧٨
نظرات بعض أساطين العلم في مسألة «وحدة الوجود»	٨٠
نص الاستفتاء من المراجع في بعض المطالب الفلسفية والعرفانية	٩٣

ما هي العقيدة في الخالق والمخلوق؟!

هناك نظريتان:

الأولى: نظرية أكثر الفلاسفة والعرفاء: وهذه النظرية مبتنية على أن لا وجود إلاّ لله! والله تعالى لم يخلق شيئا! بل الله هو الذي يتطور بالأطوار المختلفة! والصور المتغايرة! والله هو عين الأشياء، حتى أنّهم ذهبوا إلى أنّ وجود الشيطان أيضا ليس غيره تعالى!

الثانية: معتقد مدرسة البرهان والعقل والوحي الإلهي: وهو يختلف كليا عن النظرية السالفة ويبتني على أنّ العالم يغاير وجود الله جل جلاله. والأشياء كلها مخلوقات له تعالى، وهو الذي خلق كل شيء لا من شيء، وأحدث العالم لا من وجود سابق، بلا شريك ولا نظير. فليست المخلوقات وليدة وصادرة عن ذات الله سبحانه، ولا هي من مراتب وجوده، ولا أجزاؤه، ولا تجليات ذاته، ولا هي أشكال وصور مختلفة عن وجوده.

وعليه فلابد لنا من عرض عقيدة أتباع الفلسفة والعرفان مما يخالفون به ضروريات العقول والبراهين والأديان.